الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور- خنشلة-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

التّماهي بين المولديات والبديعيات

ـ دراسة موازنة ـ

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص أدب قديم ونقده

إعداد الطالبة:
- مسعودة عقابة

إشراف الأستاذة:
- حورية رواق

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.حصيد فيصل	أستـــاذ محاضر "أ"	عباس لغرور- خنشلة-	رئيسـا
أ.حورية رواق	أستـــاذة محاضرة "أ"	عباس لغرور- خنشلة-	مشرفـا
أ.آدامي لخميسي	أستـــاذامســـاعدا "أ"	عباس لغرور- خنشلة-	مناقشـا

السنة الجامعية: 2013***2014

مقدمـــــــــة

الفصل الأول: البديعيات مفهومًا وتطورًا

1-البديعيات:

أ-البديعيات لغة واصطلاحًا.

ب-جذورها.

ج-موضوعها.

د-بنيتها.

هـ-أعلامها.

2-ابن الخلوف وبديعيته:

أ-نشأته وتعلمه.

ب-ابن الخلوف الشاعر.

ج-وفاته.

د-أهم آثاره.

ه-بديعيته.

الفصل الثاني: المولديات مفهوما وتطور

1- المولديات

أ-لغة واصطلاحا.

ب-نشأتها.

ج-مظاهر الإحتفاء بالمولد النبوي الشريف.

د-أهم أعلام القصيدة المولدية.

2- أبو حمو موسى الزياني ومولديته:

أ-نسبه ومولده.

ب-نشأته وتعليمه.

ج-رحلاته.

د-توليه الحكم.

هـ-عنايته بالعلم والعلماء.

و-نهاية حكم أبي حمو موسى الزياني ووفاته.

ز-أهم آثاره الأدبية والشعرية.

ك- مولديته.

الفصل الثالث: التماهي بين المولديات والبديعيات

1-من ناحية الشكل:

أ-المقدمة.

ب-التخلص.

ج-الموضوع الرئيسي.

د-الاختتام.

2-من ناحية المضمون:

أ- الجانب الموضوعي:

ب-الجانب الفني:

الخـــــــاتمة

مقدمـــــــة

مثلما عرفت دول المغرب العربي منذ الفتح الإسلامي، إلى سقوطها تباعا على أيام الصلبيين أطوارا تاريخية مختلفة، تأرجحت بين القوة والضعف، كان تاريخ الأدب المغربي كذلك، والعهد **الزياني والحفصي** يأتيان في مقدمة العصور الذهبية التي بلغ فيها الأدب أوج ازدهاره لاسيما في مجال الشعر، الذي يعتبر من أشهر الفنون الأدبية وأكثرها انتشارا، باعتباره من أوائل الأساليب التعبيرية التي ظهرت في حياة الإنسان العربي والأكثر قبولا وتداولا في مجتمعه .

ولقد عرف المغرب العربي أسماء شعرية كبيرة، لمعت في سماء الأدب وطاولت هاماتها الفحول من الشعراء، الذين نظموا قصائدهم في شتى الأغراض الشعرية من فخر وهجاء ومديح.

هذا الأخير الذي اهتم به الشعراء كثيرا، وتزيّنت به قصائدهم فجادت قرائحهم حبًّا وشوقًا للحبيب المصطفى صلّى الله عليه وسلم، فتعطرت كلماتهم بمدح الرسول- صلّى الله عليه وسلم- بذكر خصاله وفضائله.

وشعر المديح الذي ازدهر وعرف تطورا ملحوظا، نتج عنه ظهور أنواع مختلفة منه أهمها المولديات والبديعيات، فكان هذان اللونان الشعريان نتاجا طبيعيا لاهتمام الشعراء بهذا الغرض.

وضمن هذا الإطار يندرج بحثنا الموسوم ب: "**التّماهي بين المولديات والبديعيات**" _دراسة موازنة_ وفيه تحدثنا عن مفهوم المولديات والبديعيات وتتبعنا تطورهما واستخلصنا خصائصهما ومميزاتهما، باعتمادنا على رائدين من روّاد هذين اللونين الشعريين وهما: السلطان **أبو حمو موسى الزياني**، والشاعر **ابن الخلوف** كنموذجين لدراسة شعرهما من الناحية الشكلية والموضوعية.

ومما لاشك فيه أن هذا الموضوع يكتسي أهمية بالغة باعتباره جزء من تراثنا الأدبي، ومن هويتنا المغاربية، التي تحتاج إلى مزيد من الدراسة والبحث لكشف خباياها والتعريف بها وبخصائصها ومميزاتها، فالتراث المغربي ثري جدا، ومعروف برجاله ورواده.

وهناك أسباب عديدة دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع وجعلتني أقبل على البحث فيه برغبة وشغف وذلك أنه تكملة لدراسة سابقة قمت بها أثناء مرحلة الليسانس حيث درست المولديات في رسالة تخرجي، أما البديعيات فقد درستها أستاذتي المشرفة، وبتوفر مادة

الدراسة كان ذلك محفزا لي لإجراء دراسة موازنة بين المولديات والبديعيات والكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بين هذين اللونين الشعريين، في الوقت الذي نجد فيه الكثير من الدارسين يخلطون بينهما ولا يفرقون بين خصائصهما ومميزاتهما.

بالإضافة إلى كون هذا الموضوع قد تمت دراسته من قبل العديد من الباحثين، لكن كل الدراسات كانت متفردة بأحد الغرضين إما المولديات أو البديعيات والتركيز على شعرائها، من هنا كانت فكرة الموازنة بادرة جديدة في نظري، ولتحقيق هذه الدراسة طرحت مجموعة من التساؤلات شكلت إشكالية البحث أهمها:

ماهية المولديات وأهم خصائصها؟ وحقيقة البديعيات وخصائصها؟ وكيف كان ظهورها ونشأتها في الأدب المغربي ؟ومن هم أهم روادها ؟ثم ما هي أوجه التشابه والإختلاف بينهما؟ وأي اللونين أكثر تأثيرا من غيره؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبعت خطة مكونة من مقدمة، ومدخل عرضت فيه للحركة الأدبية والفكرية في بلاد المغرب خلال الفترة الزيانية والحفصية، ثم الفصل الأول والذي خصصته للحديث عن البديعيات فعرفتها وتحدثت عن نشأتها وأهم مواضيعها، فركزت على دراسة بنيتها، وانتقيت من روادها ابن الخلوف كونه جزائري النسب، أما الفصل الثاني فقد درست فيه موضوع المولديات، فعرفتها كذلك لغة واصطلاحا، وتحدثت عن نشأتها وكيف احتفى الشعراء مع الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، وعلى رأسهم الشاعر السلطان **أبي حمو موسى الزياني**، ليكون الفصل الثالث والأخير محور الدراسة التطبيقية وقد تناولت فيه البناء الشكلي، والموضوعي، والفني، في المولديات والبديعيات أوجه الإختلاف بينهما.

استعنت بمنهجين أولهما **المنهج التاريخي والمنهج الوصفي** في التعريف بالمولديات والبديعيات وتتبع تاريخهما، والمنهج **التحليلي والأسلوبي** في الجانب التطبيقي إضافة إلى ما جاءت به الدراسات المقارنة لإجراء عملية الموازنة(المنهج المقارن)وبخاصة في تحديد أوجه الالتقاء والتباين بين هذين الفنين، أما خاتمة البحث فقد أبرزت فيها أهم النتائج التي استخلصتها من الدراسة.

ولكون كل بحث أو دراسة لا تقوم إلا إذا اعتمدنا على مصادر ومراجع، فقد اعتمدت في بحثي على الأهم منها مثل:**عبد الحميد حاجيات** وكتابه، «**أبو حمو موسى الزياني**

حياته وآثاره»، وكتاب «**البديعيات في الأدب العربي نشأتها، تطورها، أثرها**» لصاحبه **علي أبو زيد، العربي دحو** في كتابه «**ابن الخلوف وديوانه جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين»**، **عبد الله حمادي** «**دراسات في الأدب المغربي القديم**»، ودراسة **حورية رواق** بديعية: «**مواهب البديع في علم البديع لابن الخلوف القسنطيني**».

ومن أهم الصعوبات التي لاقيتها قلة الدراسات خاصة في مجال البديعيات ولعلي بهذه الدراسة الموازنة أضيف شيئا إلى هذا النوع من الدراسات،

وختاما لهذا التقديم لابدّ من الاعتراف بفضل الآخرين والتنويه بمساعدتهم لي لإنجاز هذا العمل، سواء من قريب أو بعيد على رأسهم أستاذتي المشرفة **حورية رواق** التي لم تدخر جهدا في تقديم التوجيهات والنصائح ودعمي ماديا ومعنويا.

وفي الأخير أرجو أن أكون قد وفقت في طرح الموضوع ومعالجته بشكل منهجي وجهد موضوعي، أما ما عاب هذا الجهد من نقائص فتلك من صفات الإنسان، وبخاصة هذا الإنجاز المحدود الزمن، ولذلك وكوني أميل إلى هذا النوع من الدراسات أرجو من الله أن يوفقني إلى بذل الجهد أكثر في دراسات لاحقة.

والله من وراء القصد.

مدخل:

الحركة الأدبية والفكرية في الأدب المغربي على أيام الزيانيين والحفصيين:

1 – الدولة الحفصية:

أ – الحياة السياسية.

ب – الحياة الفكرية و الأدبية .

2 – الدولة الزيانية:

أ – الحياة السياسية والإقتصادية.

ب – الحياة الثقافية والفكرية.

3 – الشعر الديني:–خصائص ومميزات–

أ – المدائح النبوية.

ب – البديعيات.

ج – المولديات.

بعد الفتح الإسلامي للأراضي المغربية والذي كان نقلة نوعية مسّت صميم الحياة هناك، وغيّرتها من حال إلى حال ظهرت فيها العديد من الدول والإمارات سعت كل دولة أو إمارة لبسط نفوذها وسيطرتها على الوطن المغربي، لكنها ما كانت تلبث أن تزول وتأتي بعدها دول أخرى، فبعدما سيطرت الدولة الموحدية على البلاد المغربية لمدة من الزمن امتد فيها نفوذها من شرق البلاد إلى غربها اتسمت باستقرار الأوضاع واستتباب الأمن، لكن هذه الحال لم تدم طويلا فهاهي ذي الدولة الموحدية تسقط وتقوم مكانها ثلاث دول متزامنة مع بعضها، وهي الدولة الحفصية والدولة الزيانية والدولة المرينية، كل منها تريد أن تفرض سيطرتها ونفوذها على المغرب العربي الكبير، لكن هذا الأخير لم يخلص بتمامه إلى أي دولة من هذه الدول فتوزعته فيما بينها، فكان للحفصيين شرقه، وللمرينيين غربه، ولبني عبد الواد قلبه[1].

وفي هذا البحث سنحاول التعرف فقط على الدولتين **الحفصية والزيانية** لأنهما مدار بحثنا لكون الشاعرين الذين سندرس إبداعاتهما ينتميان لهاتين الدولتين.

1 – الدولة الحفصية:

أ: الحياة السياسية:

ظهرت الدولة الحفصية بتونس في حدود 603 هـ على يد مؤسسها **الشيخ أبي محمد عبد الواحد الهنتاني**[2] كانت حكومتها مستقلة بسطت نفوذها على مقاطعتي قسنطينة وبجاية[3] وقد كان التنافس بين أمراء البيت الحفصي وتطلعهم إلى الخلافة من ناحية، والخلافات القائمة بين القبائل من ناحية أخرى باعثا على الكثير من الفتن، فالمطلع على الدولة الحفصية يلاحظ فيها بشكل عام، كثرة الأحداث التي امتدت طوال فترة حكمها مما جعل المرينيين يطمعون فيها حتى تمكن منها **(أبو الحسن علي المريني)** واستولى على الدولة الحفصية وضمّ ووحّد أجزاء المغرب، لكن تحالف ضده رؤساء العشائر من البدو والقبائل والرحل مكنهم من هزمه في القيروان، فاضطر للعودة إلى المغرب الأقصى في

[1] محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2010، ص183.

[2] عبد الله حمادي، دراسات في الأدب المغربي القديم، دار البعث، قسنطينة، ط1، 1986،،ص63.

[3] محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، ص183.

750هـ وبقيت بعد ذلك الدولة الحفصية في تدهور إلى أن انهارت، وأصبحت عبارة عن حكم صوري قضى عليه التسرب العثماني في آخر الأمر. [1]

ب:الحياة الفكريه والأدبية:

كانت الدولة الحفصية الوريثة الشرعية للدولة الموحدية، وكان الحفصيون يقلدون نظام الموحدين في الاهتمام بالثقافة والعلم، فقد أولى الحفصيون عناية فائقة بالتعليم الذي كان منتشرا بالكتاتيب والمساجد، واهتمّوا بالعمران والحضارات فشيّدوا الكثيرمن الدور والجوامع والزوايا، وقد كان الأمراء والحكام في الدولة الحفصية يحبون العلم ويقربون أهله ويشجعونهم، فظهر فيها العديد من العلماء الذين نبغوا في شتى العلوم والفنون، وقد كان لانتقال أهل شرق الأندلس إلى إفريقية الأثر البارز، حيث خلفوا في أمصارها من الحضارة آثارا قيمة معظمها بالدولة الحفصية نتيجة للتمازج العرقي والحضاري الذي حدث في الدولة، فبرز مجموعة من العلماء نذكر منهم: القاضي **محمد بن إبراهيم الأصولي**، والنحوي أبو **الحسن زين الدين أبو زكريا، يحي بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي** وممن اشتهر بالتوثيق **أبو القاسم عبد الرحمان بن محمد بن أبي بكر بن السطاح** إضافة إلى الإمام الفقيه **أبي عبد الله بن حجاج بن عبد الله يوسف بن السكات** والشيخ **أبي عبد الله محمد بن قاسم بن منداس الأشيري.**[2]

أما فيما يخص الأدب الجزائري على العهد الحفصي، فقد كان مزدهرا وذلك راجع إلى سياسة السلاطين في تقريب الأدباء والإحسان إليهم، ومن أدباء وشعراء الدولة الحفصية نذكر: **محمد بن الحسن القلعي، وأحمد بن أبي القاسم الخلوف** الذي سدّ فراغا في المديح النبوي في العهد الحفصي بإنشائه لديوان كامل خصصه لمدح الرسول "صلّى الله عليه وسلم " شاعر البديعات المعروف.[3]

[1] المرجع السابق، ص 180.

[2] المرجع نفسه، ص183، ص:186،ص: 187.

[3] المرجع نفسه، ص 188.

كانت هذه وقفة مختصرة حول الدولة الحفصية ركزنا فيها على الحياة الفكرية والأدبية خلالها، وفي ما يلي سنعرض للدولة الزيانية التي كانت هي الأخرى محط شاعرنا **أبي حمو موسى الزياني الثاني.**

الدولة الزيانية:

أ-الحياة السياسية والإقتصادية:

يرجع أصل بني زيان إلى قبائل زناتة الكبرى، وعرفوا في كتب التاريخ "**ببني عبد الواد**" وقد كان بنو عبد الواد[1] من أمراء القبائل التي تعيش حياة البداوة والترحال وتنتقل في الصحراء الكبرى خلف الماء والكلأ والمراعي[2]، ولما تغلب الموحدون على المغرب الأوسط كانوا سباقين إلى طاعتهم. إذ استنجد عبد المؤمن بن علي بشيخ قبيلته آنذاك لاسترجاع غنائمه التي هجم عليها بنو مرين فتصدوا له وأنقذوها منه، مما أكسبهم ثقة كبيرة عند حكام الموحدين الذين اتخذوهم أولياء وأنصارا وحماة لقطر تلمسان،[3]حيث أعطوهم ضواحي المغرب الأوسط وهي أراضي خصبة تمتد من البطحاء إلى ملوية[4] فاستقروا بها واستمروا على تبعيتهم للموحدين حتى جاء " **يغمراسن بن زيان** " وتولى أمر تلمسان في 633 هـ / 1235 م " وأعلن استقلاله عن دولتهم ليؤسس دولة عمرت أكثر من ثلاث قرون (1235 م – 1554م) وظلت تعرف بإمارة بني عبد الواد، وعاشت الدولة العبد وادية كغيرها من الدول بين مد وجزر بين انهزامات وانتصارات مختلفة، إلى غاية تولي السلطان **أبو حمو موسى الثاني** سيادة الحكم وأطلق عليها اسم **الدولة الزيانية،** والتي عرفت ازدهارا من جميع النواحي وكانت سياستهم تعتمد في الداخل على توفير الأمن والعدل، والتعليم والرخاء الاقتصادي والاجتماعي والعمراني لسكانها، بينما كانت سياستهم الخارجية مبنية على الصراع الحربي بين الجارتين الحفصية والمرينية

[1] علي محمد الصلابي، دولة الموحدين، سقوط الأندلس الاسلامية ومحاكم التفتيش البربرية، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع القاهرة، ط1، 2007، ص257.

[2] المرجع نفسه، ص257.

[3] أبو زكريا يحيى بن خلدون، بغية الرواد في ذكر ملوك بني الواد، تح، عبد الحميد حاجيات، الجزائر، ج1، ط1، 1980، ص:198.

[4] الدراجي بوزيان، نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، (د.ت) ص24.

خصوصا، أما من الناحية الاقتصادية فقد اعتنى الزيانيون بصناعة الأسلحة والبواخر الحربية على أشكال مختلفة لحماية سواحلها ضد هجمات الإسبان والبرتغال[1]، وقد كان الحكم في الدولة الزيانية وراثيا منذ قيامها إلى غاية سقوطها، كما أنهم يعتمدون على الشورى في مناقشة قضايا دولتهم، ولذلك اتّسم حكمهم بالعدل والمساواة بين الرعية، إضافة على ذلك فإننا نجد في اقتصادهم اعتناء كبيرا بالصناعات المختلفة من نسيج ومعادن وزجاج، وكذلك الأعمال الحرفية من فخار ودباغة دون أن ننسى عنايتهم بالفلاحة وتربية المواشي.

ب -الحياة الثقافية والفكرية:

انتشر التعليم في مختلف المدن والقرى الزيانية انتشارا كبيرا عكس بذلك شغف الزيانيين بالعلم وولوعهم بالمعرفة، إذ ساعدهم في ذلك اهتمام الملوك بتأسيس العديد من المدارس التي يعزى الفضل في تأسيس أولها "**لأبي حمو موسى الأول**" الذي عين الأخوين **بني الإمام** للتدريس فيها، كما بنى ابنه "**أبو تاشفين الأول**" المدرسة التاشفينية بجانب الجامع الأعظم، لتشيد أيام الاحتلال المريني مدرستان إحداهما بقرية العباد وقد بناها "**أبو الحسن المريني**" أما الثانية فكانت بجانب ضريح ومسجد الولي الصالح "**أبو عبد الله الشوذي الإشبيلي**" الملقب "**بالحلوي**" وبناها ابنه "**أبو عنان**".[2]

ومما لا شك فيه أن لهذه المدارس دورا فعالا في بعث الحركة الفكرية وإقبال الطلبة على اقتناء مختلف العلوم، وكان هذا الاقتناء يتم عبر مراحل، ففي المرحلة الأولى كان ينحصر في تعلم الكتابة والقراءة وحفظ القرآن والحديث كمادة أساسية، أما المرحلة الثانية فتختص بتعلم اللغة والفقه والأدب لينتقل الطلبة الذين يريدون التخصص في علم معين إلى المرحلة الأخيرة التي تتم في المساجد الجامعة[3]. الشبيه بالكليات والمعاهد على أيامنا. وقد كان الجانب الأعظم بتلمسان واحدا من أكبر الكليات أو المعاهد التي تعهدها الأمراء بالعناية إذ كانوا يجرون الأرزاق والمنح للأساتذة والطلبة والموظفين بها، ويعهدون

[1] عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، ما قبل التاريخ إلى 1962، دار المعرفة، ط1،ج1،ص: 53.

[2] عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1982،ص36-37.

[3] مفدي زكريا، النشاط العقلي والتقدم الحضاري ق=في عهد الزيانيين، مجلة الأصالة، (د.ت)، ص163.

بالتدريس فيها لأشهر العلماء[1]. وهي عناية سرعان ما أثمرت بطائفة من العلماء المتخرجين من مدارس تلمسان نذكر منهم : **أبا العيش محمد بن أبي زيد بن أبي العيش الخزرجي التلمساني، أبا إسحاق ابراهيم بن محمد بن خلف المريني التلمساني،** وهذان العالمان لم ينبغا في المجال الديني فحسب، بل ذاع صيتهم في العلوم الإنسانية والإجتماعية أيضا.وقد حظيت اللغة باهتمام علماء الدين، لما لها من علاقة وطيدة بعلمي القرآن والحديث منهم:الفقيه الأديب **أبو عبد الله محمد بن منصور بن علي بن هدية القرشي التلمساني،** لتبزغ أسماء في مجال العلوم الطبيعية أمثال : **أبو عبد الله محمد بن علي النجار التلمساني** وغيره.

وهكذا أسهمت كل هذه العناصر والمظاهر المتمخضة عن الاهتمام بالعلم والعلماء في بلورة الدور الذي لعبته العاصمة الزيانية في ازدهار العلوم والآداب، إذ أصبحت تلمسان مركز إشعاع علمي وفكري يُضيء رحاب المغرب الأوسط بنور العلم والمعرفة.

2-الشعر الديني:-خصائص ومميزات-

كان الدين بأوسع معانيه من أهم الأغراض التي طرقها الشعراء منذ القديم، أي من بداية صدر الإسلام حيث وجدنا الشعراء يتسابقون إلى مدح الرسول "صلى الله عليه وسلم" والإشادة بمناقبه وخصاله الحميدة وقد ظل الشعر الديني محافظا على هيبته ومكانته منذ صدر الإسلام إلى العصور المتقدمة، بل لقد وجدنا الشعراء في العصور المتقدمة لا يتوانون عن نظم القصائد في مدح الرسول " صلى الله عليه وسلم " وابتكار أغراض وأشكال شعرية جديدة أطلقوا عليها العديد من التسميات والمصطلحات المتنوعة التي تصب جميعا في منبع واحد وهو المديح النبوي الشريف، وقد كان الشعراء المغاربة على غرار الشعراء المشارقة يتباهون في ابتكار وتجديد المدائح النبوية على صاحبها أفضل الصلوات وأزكى التسليم، ولا يخفى على طلبة الأدب القديم وباحثيه أن المغاربة كانوا من السباقين إلى الاحتفال بالمولد النبوي الشريف هذه المناسبة التي استدعت نظم الكثير من القصائد في مدح الرسول " صلى الله عليه وسلم" وتعداد مناقبه الفاضلة وذكر صفاته المجيدة وسيرته النبوية العطرة، وذكر الأماكن المقدسة التي وطنها النبي المحبوب.

[1] عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، ص37.

والمطلع كذلك على الأدب المغربي لا يكاد يجد شاعرا من شعرائها على كثرتهم، لم ينظم في المدح النبوي أو ما شابه، على اعتبار أن الدين قد احتل المنزلة العليا في حياة الناس فهو الملاذ الأول والأخير لأهل هذه البلاد وغيرها من بلاد المسلمين.

وقد اتخذ الشعر الديني أشكالا وتسميات عدة نحاول التعرف عليها واحدا واحدا، من أهمها: المديح النبوي، المولديات، البديعيات، ومنذ الوهلة الأولى فالملاحظ لهذه التسميات يدرك ذلك الخيط الرفيع والفلك الذي تدور حوله كل هذه الأشكال ألا وهو الدين، إلا أنه لكل نوع من هذه الأنواع سماته التي سنحاول التعرف عليها.

أ- المدائح النبوية:

المدح واحد من الأغراض الأدبية القديمة التي طرقها الشعراء العرب منذ العصر الجاهلي، وقد تميز في صدر الإسلام بمدح خير الأنام والمرسلين محمد "صلى الله عليه وسلم"، فالمدائح النبوية هي قصائد تعنى بمدح الرسول عليه الصلاة والسلام وتعداد فضائله ومزاياه، فالمديح النبوي هو ذلك الشعر الذي ينصب على مدح النبي "صلى الله عليه وسلم" بتعداد صفاته الخلقية والخلقية وإظهار الشوق والحنين لزيارة قبره والأماكن المقدسة التي ترتبط بحياة الرسول عليه الصلاة والسلام مع ذكر معجزاته المادية والمعنوية والإشادة بغزواته وصفاته المثلى والمديح كما يقول **زكي مبارك** " فن من فنون الشعر التي أذاعها التصوف، فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع، لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص " [1] وهي تعد تعبيرا عن العواطف الدينية ونوع من أنواع التقرب إلى الله عز وجل. والمتصفح للأدب المغربي العربي القديم يجد فيه نزعة الزهد غالبة عليه، على أساس أن البيئة المغربية بيئة دينية من بداياتها لذلك فقد برع شعراء المغرب العربي في المدائح النبوية، وأجادوا فيها إجادة بالغة ظهرت في ابتكارهم لأنواع شعرية كبيرة، ظهرت في عصور المغرب العربي تحت راية الشعر الديني، وقد ازداد اهتمام الشعراء بالمديح النبوي حتى أننا " لا نكاد نجد شاعرا من الشعراء على كثرتهم لم ينظم في المدح النبوي أو في شعر التصوف أو في

[1] – زكي مبارك ، المدائح النبوية في الأدب المغربي ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط 1 ، 1935 ، ص : 17 .

النّجديات والتشوق إلى الرسول أو في الزهد أو الوعظ " [1] . فلا غرابة أن يسيطر الشعر الديني على سائر الأغراض ويتفنن الشعراء في بناء قصائد المدح النبوي لتكون معارضات ومطولات ومعشرات ومخمسات ومسمطات وموشحات، أو في مضامينها فتصير نجديات ومولديات وبديعيات [2] .

و قد ذكر– **أبو القاسم سعد الله** مجموعة كبيرة من أسماء الشعراء الذين نظموا في الشعر الديني أو بالأخص في المدائح النبوية ومن بينهم نذكر: الشاعر **محمد بن محمد العطار الجزائري**، له قصيدة مكونة من عشرين بيتا في المدح النبوي، إضافة إلى الشاعر **عبد الكريم الفكون** الذي له ديوان كامل في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وأيضا **ابن حمادوش وابن عمار** اللذين اشتهرا بنظم الموشحات الدينية [3] دون أن ننسى الشاعر **ابن الخلوف وأبا حمو موسى الزياني** الذيْن برعا في نظم المدائح النبوية الشريفة.

والمدائح النبوية الشريفة غرض كبير وواسع استطاع الشعراء عموما وأهل المغرب خصوصا أن يبتدعوا فيه أنواعا كثيرة تصب في الموضوع ذاته، ولعل بردة **البويصري** في المديح النبوي كانت بوابة لظهور شكل جديد ألا وهو البديعيات، والمولديات.

ب–البديعيات:

نوع من أنواع المدائح الدينية، عادة ما ينظمها الشاعر في أبيات كثيرة وتكون على بحر البسيط وروي الميم المكسورة، يشتمل كل بيت فيها على نوع من أنواع المحسنات البديعية، ولهذا سميت باسم البديعيات، وشاعر البديعيات يحتاج إلى نفس طويل ودراية بأنواع البديع المختلفة، حيث يبدأ قصيدته بالغزل ثم ينتقل إلى المدح ثم التوجه إلى الله والابتهال له والتضرع والبكاء الشديد والدعاء بالمغفرة. ومن شعراء البديعيات في البلاد المغربية " **الفكون**، و **ابن عروس** و**ابن الخلوف القسنطيني** [4].

---

[1] حسناء بوزوينا الطرابلسي ، حياة الشعر في نهاية الأندلس ، مركز النشر الجامعي تونس ، دار محمد علي الحامي سفاقس ، ط1 ، 2001 ، ص : 253.

[2] المرجع نفسه ، ص 254.

ينظر ، أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط 1 ، 1998 ، ج 2 ، ص:245 –246–247.

[4] المرجع السابق ، ص : 248.

ج –المولديات:

شعر مناسباتي يتناول مدح المصطفى" صلى الله عليه وسلم " يُنظم في الغالب بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف ولذلك أخذ اسمه، ففي ليلة المولد النبوي الشريف يتنافس مجموعة من الشعراء بنظم قصائد، تتضمن مجموعة من الأفكار البارزة، والتي تلتقي جميعها حول هدف واحد أساسه التبتل والابتهال بجنابه الكريم، وذلك مرجاة الظفر بإحدى الحسنيين الشفاعة وتجديد الميثاق، فكان لتعداد معجزاته إصرار على إبراز عظمته وتفرده، كما كان في رجاء شفاعته والتشوق إلى مزاره إقرار بالثبات على نهجه وميثاقه، فامتزجت ابتهالات مولده بموسم الحج إلى الديار المقدسة والظفر بمزار مثواه المكرم [1].

ومدح النبي صلى الله عليه وسلم في المولديات إنما هو وقوف عند هذه الشخصية العظيمة للتعبير عن العواطف الدينية المتأججة تجاه صاحب الذكرى، وصاحب الدعوة الصادقة وفي الوقت ذاته هو استعراض لأفضاله على الأمة، وسرد لأخلاقه وعظمته وتفرده وتميزه عن سائر المخلوقات بما خصه الله من مزايا وصفات تسمو به إلى الكمال والعلو.

مما سبق ذكره نصل إلى أن مبدعي المدائح ومؤلفي المولديات، وناظمي البديعيات كلهم يمدحون الرسول صلى الله عليه وسلم بالاهتمام بشرف نسبه وطهارة أخلاقه وجلال صفاته وتعداد معجزاته وذكر خلاله وشمائله، وكل ما يتعلق به عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم.

بعد عرضنا في هذا المدخل إلى التعريف بمجموعة من أنواع الشعر الديني متمثلة في: المدائح والمولديات والبديعيات، نخلص إلى أن المدائح النبوية هي ذلك النبع الغزير الذي تستقى منه المولديات والبديعيات مادتهما وموضوعهما، فالجميع يدور في فلك واحد ألا وهو مدح الرسول "صلى الله عليه وسلم" والاختلاف بين هذه الأغراض الشعرية الثلاث هو اختلاف بسيط يعود إلى التسميات وإلى أمور عارضة نجدها هنا أو هناك.

– المولديات مديح نبوي ينشد ليلة المولد النبوي الشريف وإلا فهو مديح .

[1] عبد الله حمادي ،دراسات في الأدب المغربي القديم ، ص 257.

– تزخر المولديات بالصور والمحسنات البديعية ولكنها لا تصل مستوى البديعيات في ذلك، لأن البديعيات أخذت اسمها من شكلها البلاغي ولا يخلو بيت من أبياتها من ألوان البديع المختلفة.

– المدائح والمولديات والبديعيات تشترك في موضوع واحد وهو مدح الرسول " صلى الله عليه وسلم " بأنبل الصفات وأجمل الألفاظ والعبارات .

– اشتراك المولديات والبديعيات والمدائح قبلهما في البناء الشكلي للقصيدة، فهو تقريبا واحد عند الجميع حيث يبدأ بمقدمة غزلية ثم يخلص إلى مدح الرسول " صل الله عليه وسلم " وكل ما يتعلق بحياته وصولا إلى الخاتمة والتي تكون عادة الدعاء والتضرع لله سبحانه.

– تعتبر المولديات والبديعيات تطورا للمدائح وشكلا من أشكالها والمولديات أسبق من البديعيات من الناحية الزمنية، وقد تكون البديعيات تطور للمولديات واستمرارا لها .

الفصل الأول:

البديعيات مفهومًا وتطورًا

1-**البديعيات:**

أ-البديعيات لغة واصطلاحًا.

ب-جذورها.

ج-موضوعها.

د-بنيتها.

هـ-أعلامها.

2-**ابن الخلوف وبديعيته:**

أ-نشأته وتعلمه.

ب-ابن الخلوف الشاعر.

ج-وفاته.

د-أهم آثاره.

ه-بديعيته.

للمدائح النبوية تاريخ قديم جدًّا يعود إلى عصر صدر الإسلام فلقد تنافس الشعراء في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، ودافعوا عنه بألسنتهم وقلوبهم قبل سيوفهم، نظموا أعذب القصائد وأجودها ذودا عن الدين الإسلامي فمن منا لا يعرف شعراء الرسول صلى الله عليه وسلام **حسان بن ثابت و كعب بن زهير وعبد الله بن رواحة** وغيرهم، فقد كانوا من جهة يمدحون النبي وأصحابه والدين الإسلامي ومن جهة أخرى كانوا يتصدون المشركين ويهجونهم، حتى إننا نجد الرسول صلى الله عليه وسلم بقول لشاعره **حسان بن ثابت** (أهجهم وروح القدس معك) ولعل أول قصيدة يمكن أن تراجعها حقيقة إلى المدائح النبوية هي البردة قصيدة **كعب بن زهير** التي يقول في مطلعها:

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتْبُولٌ مُتَيَّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفْدَ مَكْبُـــولُ[1]

هذه القصيدة التي تعدُّ المنبع الذي استقي منه شعراء المديح أفكارهم واستلهموا منه تعبيراتهم، فهي النموذج الذي احتذى به الشعراء إلى عصور متأخرة.

وبعد أن انقضى عصر الإسلام وتوفي الرسول صلى الله عليه وسلام، نلاحظ في العصور التالية لهذا العصر بروز شعراء الدين أكثر مما كان عليه في صدر الإسلام خاصة المدائح النبوية، ذلك أن الشعراء اتخذوا منها وسيلة يتقربون بها إلى الله سبحانه وتعالى، ويناشدون بها المولى عز وجل أن يغفر لهم ذنوبهم وينجيهم من النار ويدخلهم الجنة بشفاعة مدحهم لسيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم. فاهاهو الشاعر **البوصيري** يبتدع نوعا شعريا جديدا في المدائح النبوية حين نظم قصيدة من مائة وستين بيتا تقريبا، سمّاها (البردة) ركز فيها على الألوان البديعية أيما تركيز، فكان بذلك الإمام القدوة الذي احتذى به الشعراء بعده،في فن أصبح قائما بذاته نظم فيه الشعراء المثانى والمقطوعات والقصائد الطوال، وقد عرضت تلك القصائد لذات الرسول صلى الله عليه وسلم، ومولده، ونسبه ،وحسبه ،ومعاناته، ومعجزاته، ورسالته، كما مدحوا أزواجه، وآله، وخلفاءه، وأصحابه، وأتباعه،وإن تناولوا في القصائد المعاني التقليدية تلك التي مدحوا بها العظماء

[1] كعب بن زهير، الديوان، تح : درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت .2008 ص :123.

في الخلق والخلق والقراع والقرى،إلا أنهم عرجوا على المعاني الإسلامية ودلائل نبوته والقصص القرآنية والحديث والسنة النبوية.[1]

فالبردة **للبوصيري** كانت بمثابة السراج الذي أضاء للشعراء الدرب، إذ أبدعوا على منوالها أشعارا ومدائح نبوية جديدة هي المولديات والبديعيات، هذه الأخيرة التي سنعرض لها حتى نتعرف عليها مفهوما وتطورا.

أ-البديعيات:

لغة: لمعرفة دلالة كلمة البديعات لغة عدنا إلى مادة بدع في المعاجم فوجدناها في **المعجم الوسيط:** بدع: الباء والدال والعين أصلان : أحدهما ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال، والآخر الانقطاع والكلل.فالأول قولهم : أبدعت الشيء قولا أو فعلا، إذا ابتدأته لاعن سابق مثال ،والله بديع السموات والأرض، والعرب تقول: ابتدع فلان الرّكي إذا استنبطه، وفلان بدع في هذا الأمر.قال الله تعالى: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ ﴾ الأحقاف: ٩ أي ما كنت أول [2] ، وردت كلمة بدع في معجم **مقاييس اللغة** حاملة هذه الدلالات: بدعه بدعا أنشأه على غير مثال فهو بديع .

"بدع بداعة و بدوعا"صار غاية في صفته خيرا كان، أو شرا، فهو بديع ،أو أبدع أتى بالبديع أو أتى بالبدعة.[3]

و إذا عرجنا إلى معجم **لسان العرب لابن منظور** وجدنا جل هذه المعاني واردة عنده ففي مادة بدع يقول: " بدع الشيء يبدعه بدعا وابتدعه أنشأه وبدأه، والبديع والبدع الشيء الذي يكون أولا، والبدعة الحدث، ومبتدع من الدين بعد الإكمال وعن **ابن السكيت:** البدعة كل محدث، والبديع المحدث العجيب، وأبدعت الشيء اخترعته ، والبديع من أسماء الله

---

[1] محمد بن سعيد البوصيري ، الديوان ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، بيروت ، 1995 ، ص : 109.

[2] إبراهيم مصطفى و آخرون ، المعجم الوسيط ، ج1 ، مجمع اللغة العربية ، جمهورية مصر العربية ، 1989 ، ص:43 .

[3] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا معجم مقايس اللغة تح : عبد السلام محمد هارون، م1،دار الجيل بيروت، لبنان ط1 ،1991، ص: 209 .

الحسنى لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها من غير مثال[1]، وهي :بدع البديع والمبتدع من أسماء الله الحسنى وهو البديع الأول قبل كل شيء يقال جئت بأمر بديع أي محدث عجيب لم يعرف قبل ذلك[2].

اصطلاحا:

ظهر فن البديعات منذ فترة طويلة، ولم يحدّد لها تعريف اصطلاحي متفق عليه، والبديعيات كمصطلح فني علمي لم يظهر إلا في القرن الثامن، وهي من المصطلحات التي تضاربت الآراء والمفاهيم بشأنها، فمن التعريفات الاصطلاحية للبديعيات نجد **محمود رزق سليم** يشير إلى هذا الفن بشكل معمق إذ يرى أن فن البديعيات صناعة فكرية أكثر منها صناعيا أدبية ،وهي ضرب من ضروب شعر حقائق العلوم والفنون ذلك لأنّه يدور حول ذكر لونين من الحقائق : الأصباغ البديعية وحقائق السيرة النبوية ، و لا ننكر أنّ النزعة الفنية لها صلة بوجود هذا الفن [3]. يتضح لنا من خلال هذا التعريف أن البديعيات من ضروب الشعر وهي تتحدث عن السيرة النبوية دون إغفال للنزعة الفنية فيها، ومن التعريفات الخاصة للبديعيات ما أورده **علي أبو زيد** في قوله:"هي قصيدة طويلة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم على بحر البسيط وروي الميم المكسورة، يتضمن كل بيت من أبياتها نوعا من أنواع البديع يكون هذا البيت شاهدا عليه، وربما وري باسم النوع البديعي في البيت نفسه في بعض القصائد"[4].

يمكن أن نعتبر هذا التعريف تعريفا شاملا لأنه يتحدث عن القصيدة من جميع حيثياتها، بدءا بموضوعها وأنها في المدائح النبوية، ثم ذكر خصائصها التي تقوم عليها كنظمها على بحر البسيط واعتمادها حرف الميم المكسورة رويا، إضافة إلى كونها تقوم على المحسنات البديعية فيتضمن كل بيت منها لونا بديعيا.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة:بدع، دار الجيل الجديد، بيروت، لبنان، ج6، 1988.

[2] الزبيدي، تاج العروس، تح: عبد المنعم خليل ابراهيم، المجلد 3، من جواهر القاموس، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ،1991 ،ط 1، 2007 ص :64.

[3] محمود رزق سليم، عصر سلاطين المماليك ونتاجه الأدبي والعلمي، مج 8، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 1965، ص : 177.

[4] علي أبو زيد، البديعيات في الأدب العربي (نشأتها، تطورها، أثرها)، عالم الكتب، دمشق، سوريا، ط 1، 1983، ص: 15.

و البديعيات كأي مديح نبوي تتميز بصدق العاطفة والمشاعر ونبل الأحاسيس ورقتها وحب الرسول صلى الله عليه وسلم طمعا في شفاعته ووساطته يوم الحساب.

جذورها:

بعد أن تعرفنا على البديعات من حيث اللغة والاصطلاح نحاول في هذا العنصر تتبع البديعات من بدايات تأسيسها، فما هي يا ترى ظروف نشأة هذا اللون البديعي؟ وما هي العوامل التي ساعدت على ظهورها؟

إذا كان القرن السابع قرن تجنيس البديع فإن القرن الثامن هو قرن نظم البديع، حيث تزايد الاهتمام بعلم البديع حتى ظهر إلى الوجود غرض شعري جديد، البديعات التي تفنن الشعراء بالنظم فيها في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، وهو الرأي الذي يؤكده **محمد علي سلطاني** بقوله : " قصائد في المديح، بدأ ظهورها حوالي منتصف القرن السابع الهجري" [1] .الذي يعرف بعصر الانحطاط، هذا العصر الذي تراجع فيه الأدب والشعر أيما تراجع، عرفت فيه البلاد العربية نكسة علمية وثقافية كبيرة، في شتى المجالات وقد كانت الإنتاجات الأدبية التي ظهرت في ذلك العصر لا ترقى لأن تصل إلى ما خلفه الأدباء والشعراء في العصر العباسي والأموي مثلا من الناحية الفنية ومن جميع النواحي ،بل على العكس من ذلك، فقد كانت إنتاجاتهم تميل إلى الركاكة مع ميل واضح إلى استعمال البديع حتى ظهر في العناوين والكتب والأشعار وغيرها. وأصبح بذلك التنافس في استخدام البديع أمرا يعرف به أهل ذلك العصر، هذا التنافس في استخدام ألوان البديع، ظهر في البديعات التي اتخذها الشعراء وسيلة للهروب من الواقع المزري الذي يعيشونه في ظل الفساد والابتعاد عن الدين، فنجدهم يعودون إلى الماضي عن طريق مدح النبي صلي الله عليه وسلم والوقوف على المحطات والديار والآثار والبقاع التي زارها عليه الصلاة والسلام والحديث عنه وعن صفاته وأخلاقه وكراماته والتشفع به.

وإذا عدنا إلى البحث عن أسباب تأليف البديعات فأننا نجدها تتمحور في سببين:

أولا: السبب الديني: وهو محبة الرسول صل الله عليه وسلم

[1] محمد علي سلطاني، البلاغة العربية في فنونها، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، سوريا، 1979– 1980، ص: 13.

ثانيا: التأليف البلاغي وهو سبب علمي يهدف إلى تعليم علوم البلاغة والبديع لمريديه.

والحديث عن نشأة البديعيات يدفعنا إلى البحث عن جذورها التاريخية، فهي فن حديث ظهر فقط في العصر المملوكي، لكن لا يمكن لأي علم أو فن أن يولد هكذا تامًّا وإنما تكون له إرهاصات وبدايات، ولعل أول بدايات المديح الديني الذي انبثقت منه البديعيات يعود إلى صدر الإسلام مع بردة **كعب بن زهير** الذي أنشد قصيدته اللامية في حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم، فهي أول خطوة في القصائد المدحية وما لاحظناه عن هذه القصيدة وبالرغم من أنها قيلت أمام الرسول صلى الله عليه وسلم إلا أن الشاعر لم يستغن عن المقدمة الغزلية، التي تعد ركنا من أركان القصيدة العربية القديمة التي ظلت إلى عصور متأخرة ،ولبردة **كعب بن زهير** شهرة كبيرة فقد سار على منهاجها جل الشعراء بعده، حتى جاء شاعر البردة الأخرى **البوصيري** الذي نظم قصيدة ميمية في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، بدأها هو الأخر بمقدمة غزلية نظمها على بحر البسيط، نالت شهرة فاقت الأفاق وملأت الأرجاء، وذلك لأنها أسست لغرض جديد في المدائح ألا وهو البديعيات باعتبار الشاعر ركَّز فيها كثيرا على ألوان البديع المختلفة، وقد كان لهذه القصيدة التي نظمها **البوصيري** أثرها البالغ في نفوس الشعراء الذين راحوا يحاكونها مضمونا وشكلا، وزنا ورويا، حتى كثر أصحاب البديعيات نظرا لكون هذا النط الشعري من الأغراض والأنماط الضعيفة فنيا في نظر البعض،على أساس تكلفها أنواع البديع المختلفة، فإن الدارسين يولونها اهتماما واضحا مما جعل الغموض يلتفّ حول صاحب الرّيادة في هذا النظم، وحول نشأتها وتاريخ ظهورها.

وفي بحثنا حول من يتزعم هذا النوع الشعري وجدنا الدارسين اختلفوا حول ثلاثة شعراء وهم: **علي بن عثمان الدين الإربلي، وعبد العزيز بن سرايا صفي الدين الحلي، ومحمد بن أحمد بن جابر الأندلسي**، فهذا **زكي مبارك** ينتصر **لابن جابر الأندلسي** فيقول عنه: "لم تمنعه العاهة من رحلة إلى المشرق فدخل مصر واستوطن حلب ثم رجع إلى الأندلس وتوفي في ألبيرة وقد افتتن بقصيدة البردة وظهر أثرها في شعره فشغل نفسه بمعارضتها ولكن أي معارضة! فقد ابتكر فنا جديدا وهــو البديعات"[1]، في حين نجد

[1] أحمد المقري، نفح الطيب، تح حسان عباس، ج1 ،بيروت، لبنان، دار الصادرة، ، ص 916-918.

صاحب كتاب البديعات **علي أبو زيد** يرى أن أول من أطلق مصطلح البديعات على هذا النوع من القصائد هو **صفي الدين الحلي** وذلك بإطلاقه تسمية "**الكافية البديعية في المدائح النبوية**"، وهناك من أرجع الرِّيادة **لعثمان بن علي الإربلي** الشاعر المصري وعلى هذا الأساس فإنّ أمر الريادة في هذا النوع الشعري يبقى غير محسوم لعدة أسباب، وعودة إلى **عثمان الدين الأربلي** تجعلنا نقف على ما عيب على قصيدته من عدم الطول إذ جاءت في ست وثلاثين بيتا فقط، والبديعية يشترط فيها الطول، أما **ابن جابر الأندلسي** و**صفي الدين الحلي** فباعتبارهما معاصرين لبعضهما البعض فيصعب علينا تحديد أول من نظم في هذا الغرض و من كان سابقا و من كان لاحقا.

ج-موضوعها:

لا شك أن البديعيات اقتبست وهجها ولمعانها من المدائح النبوية، لأنها وإن بدت بحلة جميلة من الألوان البديعية، فإنها تبقى جامدة ما لم تمدها المدحة النبوية بما تحتويه من عاطفة نبيلة، وأشواق روحية وذكريات ماض زاهر ومشرق.

والنظم في البديعيات والمدائح يبقى واحدا. ولو اختلفت طريقة التعبير بشكل أو بآخر خاصة من الناحية الزخرفية، فالبديعية فيها من الاعتزاز والافتخار، وهي تعبير عن العواطف الدينية، والتقرب إلى الله بنشر محاسن الدين والثناء على رسول الله الكريم صلى الله عليه وسلم وهي إضافة إلى ذلك نوع من الحنين إلى الماضي الإسلامي المشرق الزاهر.

البديعية إذن تجمع بين الموهبة والشاعرية، وكذا التأليف البلاغي أي بين المديح النبوي وعلم البلاغة العربية، والبديعيات ترتبط ارتباطا وثيقا بالشعر التعليمي إن لم نقل أن هدفها الأول هو التعليمية، وإذا كان العصر المملوكي العصر الذهبي لهذا النوع الشعري أي- الشعر التعليمي- والأدب ابن بيئته كما يقال، فهو كذلك عصر البديعيات.

وفي الحديث عن موضوعات ومضامين البديعيات نجد أن **محمد علي سلطاني** يرى أن موضوعات المديح في هذه البديعيات توزّعتها ثلاث اتجاهات، أولها المديح النبوي ويشمل معظم البديعيات، وثانيها في مديح غير نبوي،أما ثالثها ففي مديح عيسى عليه السلام

وغيره من الرسل الكرام"[1] في حين نجد الباحث **لخضر عيكوس** يحصر حديثه عن البديعية النبوية على صاحبها الصلاة والسلام يقول: "إن كل بديعية لا بد أن تشمل ثلاثة أقسام رئيسية يتمحور الأول حول ذكر الأماكن المقدسة والديار العامرة بأطياف الأحبة الذين سافروا وتركوا الشاعر يشكو ألم الفراق ولوعة الصد والهجران، وفي القسم الثاني يمدح الشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم فيصور سيرته العطرة المنطوية على عظيم معجزاته ونوادر كراماته، كما يمجد انتصاراته ويعرج على ذكر آله وصحبه وشمائلهم، كل ذلك بأسلوب لا يخلو من الصنعة البديعية، أما القسم الثالث فعادة ما يكون دعاء من تؤمل شفاعته يوم لا ينفع مال ولا بنون"[2].

في الأخير تبقى البديعات ابنة رحم المدائح والمولديات لها صنعة بديعية متفردة، موضوعاتها تتحدد في ثلاث محاور وهي:

1/ الغزل أو النسيب بذكر الأطلال والربوع ووصف الأشواق والحنين والتغني بالأيام الغابرة وتمني الوصل والوصال.

2/ المدح: وهو مدح سيد الخلق والإشادة بفضائله ومعجزاته وأخلاقه وصفاته وأصحابه وآل بيته وغزواته وغيرها مما يخص النبي صلى الله عليه وسلم .

3/ الدعاء: خاتمة الأمر الدعاء والتضرع للمولى عز وجل بأن يغفر الذنوب والزلات ويصفح للمؤمنين والمؤمنات، وينجيهم من الجحيم ويرزقهم الجنات، بشفاعة خير خلق الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

بنيتها :

الإبداع الأدبي موضوع وهيكل، ولا تتم الإحاطة بالموضوع ما لم نتمكن من معرفة الإطار الشكلي الذي يبنى عليه، وتعتبر البديعيات تجربة فريدة أفرزت بنايات جديدة تتم عن إبداع يستحق الدراسة النقد، حيث أنّ ما أحدثته البديعيات لا يمكن التغافل عنه أو

[1] محمد علي سلطاني، البلاغة العربية في فنونها، ص: 13.

[2] : حورية رواق، مواهب البديع في علم البديع،لإبن الخلوف القسنطيني (829-899هـ)تح ودراسة موضوعية وفنية ،مذكرة مجستار ، جامعة قسنطينة 2002-2003، ص: 17-18.

تجاهله، ذلك أنه لم يمتط هذه الصهوة إلا القليل من الشعراء، وهذا يدل على مدى صعوبة هذا الفن من جهة أو براعة وجود مرتاديه من جهة أخرى .

في الحديث عن البنيات التي تتشكل منها القصيدة البديعية تستنتج من خلال دراستها السابقة ومن خلال ما قدمناه أن القصيدة البديعية تقوم على عناصر أساسية يجب أن تتوفر في كل بديعية ألا وهي:

1- أن تتناول موضوع المدائح النبوية.
2- أن تكون من القصائد الطوال.
3- أن تكون من بحر البسيط.
4- أن تكون بروي الميم المكسور.
5- و أهم عنصر أن يتضمن كل بيت من أبياتها لونا أو أكثر من ألوان البديع وأن يكون شاهدا عليه.[1]

أعلامها:

إذا اعتبرنا البديعيات فنا قديما فهو كذلك بتناوله المديح النبوي لكنه جديد من حيث طريقة التناول باعتماده الزخرف اللفظي، الأمر الذي جعلها تعد من صميم الإبداع الفكري والفني حتى وإن عدها البعض قوالب جاهزة لعلم البديع وضروبه لأنها تكشف عن ذات صاحبها، وشخصيته وموهبته الفنية الكبيرة الظاهرة في قدرته على الربط بين الموضوع والصناعة البديعية، دون إخلال أحدهما بالأخر، هذا الأمر غير الهين كان حكرا على مجموعة من المبدعين والأعلام نذكر منهم :

1 – **صفي الدين الحلي*** و بديعيته " **الكافية البديعية في المدائح النبوية** " و التي مطلعها:

إِنْ جِئْتَ سَلْعًا فَسَلْ عَنْ جِيرَةِ الْعَلَمِ وَ اِقْرِ السَّلَامَ عَنْ عُرْبٍ بِذِي سَلَمِ

[1] حورية رواق، بديعية مواهب البديع في علم البديع، ص:19.

* عبد العزيز بن سرايا علي السنبسي صفي الدين الحلي (ت750 هـ).

2- **ابن جابر الأندلسي**[**]: بديعيته "**الحلّة السيِّرا في مدح خير الورى**"

بِطِيبَةَ اِنـــْزِلْ وَيَمِّـــمْ ســـَيِّدَ الأُمَمِ وَانْشُرْ لَهُ الْمَدْحَ وَانْثُرْ أَطْيَبَ الــْكَلِمِ

3 – **عز الدين الموصلي**[***] : له بدعية من مئة وخمس وأربعون بيتا 145

يقول في مطلعها :

بَرَاعَتِي تَسْتَهِلُّ الدَّمْعَ فِي الْعَـــَلَمِ عِبَارَةٌ عَنْ نِدَاءِ الْمُفْرَدِ الْعَلَـــَمِ

4 – **ابن حجة الحموي:** [****]

5 – **جلال الدين السيوطي**[*****]: وبدعيته :" **نظم بديع في مدح خير شفيع** "

6- **عائشة الباعونية**[******]: لها بديعية من مئة وثلاثين بيت (130)[1]

7- **عبد الغني إسماعيل النابلسي:** له بدعية سماها " **نسمات الاسحار في مدح النبي المختار** "

8- إضافة إلى الشاعر الدولة الحفصية **ابن الخلوف القسنطيني** الذي له بديعية تحمل عنوان: "**مواهب البديع في علم البديع**"

2- ابن مخلوف وبديعياته:

رغم العناية الفائقة التي يوليها الباحثون بالأدباء والشعراء في كل العصور إلا أن هناك بعضا من الشعراء أو المبدعين الذين لم ينلهم هذا الاهتمام ليس لأنهم غير مجيدين أو غير بارعين بل على العكس، فكثيرا ما نجد شعراء نابغين ابتكروا وابتدعوا أشعارا غاية في الروعة إلا أنهم غير معروفين أو من الشعراء المغمورين، وشاعرنا **ابن الخلوف** من أولئك الشعراء المغمورين نظر لضياع إنتاجه الأدبي، لولا بعض المجهودات الحديثة التي

[**] محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي الضرير (ت780هـ)

[***] عز الدين علي بن الحسين الموصلي (ت789هـ)

[****] تقي الدين أبو بكر بن الحجة (ت873 هـ)

[*****] جلال الدين أبو عبد الرحمان بن الكامل الخضري السيوطي (ت911هـ)

[******] السيدة عائشة بنت يوسف بن أحمد بن نظر الباعوني (ت922 هـ)

[1] بن سعد الله نورة، البديعيات مضمونها ونظامها البلاغي،بديعية ابن الخلوف نموذجا،مذكرة ماجستير،جامعة الحاج لخضر باتنة،إشراف العربي دحو 2008.ص:47.

تشكر لأصحابها حيث قاموا بإطلاعنا على هذا الشاعر الفحل وعرفونا على إبداعاته المختلفة كالباحث **العربي دحو** في كتابه: ابن خلوف وديوانه "**جني الجنتين في مدح خير الفرقتين**"،و **حورية رواق** التي قامت بتحقيق بديعية الشاعر **ابن الخلوف** في رسالة ماجستير بعنوان **مواهب البديع في علم البديع** ، دون أن ننسى مساهمات متفاوتة نجدها هنا وهناك لباحثين قبلهما أو بعدهما، وفيما يلي سنتعرف على شاعرنا **ابن الخلوف القسنطيني.**

ابن الخلــوف:

نشأته وتعلمه:

"هو أحمد بن محمد بن عبد الرحمان، بن محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان، الشهاب أبو العباس بن أبي القاسم الحميري الفاسي الأصل القسنطيني المولد، التونسي الدار المغربي المالكي ويعرف بالخلوف"[1]

جمع شاعرنا أبعاد القومية العربية بكل أصولها وفروعها "فهو فاسي مغربي الأصل، قسنطيني جزائري المولد، حجازي فلسطيني النشأة والثقافة تونسي الدار والقرار والشهرة الأدبية وكذلك الوفاة"[2] كل هذه الأصول والأنساب المتعددة ولدت في شاعرنا روحا عربية إسلامية دينية ظهرت فيما بعد في إنتاجاته الأدبية.

وابن الخلوف هو لقب الشاعر وهذا اللقب مختلف فيه حيث تتفق المصادر والمراجع التي ترجمت للشاعر بالخصوص اسمه الذي يرد أحيانا (ابن الخلوف) وأخرى (الخلوف) وثالثة (ابن خلوف) فضلا عن نطق لام الخلوف مشددة ومخففة، وقد ساهمت أشعار شاعرنا في الوصول إلى حقيقة اسمه ولقبه لإثباته ذلك في قصائده التي ضمنها لقبه بابن الخلوف التي تكررت أكثر من غيرها[3]

[1] العربي دحو، ابن الخلوف وديوانه جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط1، 1993، ص: 08.

[2] عبد الله حمادي، دراسات في الأدب العربي القديم، ص: 146.

[3] المرجع نفسه، ص: 147.

ولد الشاعر **ابن الخلوف** "في الثالث محرم سنة ثمان مائة وتسعة وعشرون هـ (829هـ) ألف وأربع مائة وخمسة وعشرون ميلادي1425م. بقسنطينة وسافر به أبوه وهو في المهد إلى مكة فأقام معه فيها أربع سنوات أو أكثر، ثم انتقل إلى بيت المقدس ليتخذها دار مقام واستقرار حتى وافاه الأجل سنة ثمان مائة وتسعة وخمسون هجري (859هـ).

نشأ الشاعر **ابن الخلوف** في المقدس أين اخذ تحصيله العلمي كسائر طلاب عصره كحفظ القران الكريم، ثم الدخول في تلقي علوم الأصوليين من تفسير وتفقه في الدين ودراية بأصول اللغة فحفظ كتبا جمة، ولازم **أبا القاسم النويري** في الفقه والعربية والأصول وغيرها حتى كان جل انتفاعه به. وأخذ الرواية وغيرها من **الشهاب بن رسلان والعز القدسي وماهر** وغيرهم[1].

شدَّ **ابن الخلوف** الرحال إلى القاهرة، أين واصل تعلمه لعلوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة، كما تتلمذ على يد أساتذة أفذاذ هناك أمثال **العز عبد السلام البغدادي** وأصبح الشاعر على يديه من أئمة العربية وخاصة في جوانبها اللغوية. فامتلك بذلك ناصية الصناعتين النثر والشعر[2]، مما سيضمن للشاعر في المستقبل مكانة علمية هامة وبارزة عند أمراء الدولة الحفصية، والملاحظة أن اهتمامات الشاعر العلمية بالدين وأصوله كانت كبيرة مهددت له الطريق في تكوينه الإسلامي الذي سيعطي بثماره في إبداعات الشاعر وإنتاجاته.

ابن الخلوف الشاعر:

بعد أن امتلك الشاعر هذا القدر الكبير من العلم والمعرفة، وأصبح من أئمة العربية والبلاغة ومن أفذاذ الشعراء، ارتحل إلى تونس أين استقر هناك أثناء حكم الدولة الحفصية، التي اتسمت أثناء قدوم الشاعر إليها باستتباب الأمن والاستقرار، وخاصة أنها كانت في فترة عنفوانها وقوتها، فاتخذ شاعرنا مكانة هامة في بلاط الملوك، كيف لا وهو

[1] العربي دحو، ابن الخلوف وديوانه، ص: 12.

[2] ينظر، عبد الله حمادي، دراسات في الأدب العربي القديم، ص: 149.

الشاعر المشرقي البارع، اتخذ من مدح الأمراء صناعة أدبية لطلب الرزق، حيث اتخذه ولي العهد المسعود كاتبه الخاص فضلا عن انتصابه شاعرا للبلاط الحفصي دون منازع[1].

نال ابن الخلوف مكانة مرموقة وثقة كبيرة من طرف السلطان **عثمان وابنه مسعود** حيث لم يكن يمدح غيرهما من الملوك، وكان لا يجد غضاضة في التكسب بشعره فاتخذه من قرض الشعر نشاطه الدائم، حتى اشتهر أمره وذاع صيته.

عاش ابن الخلوف عيشة هنيّة بفضل عطايا ممدوحه المسعود، واستطاع بذلك أن يحقق لنفسه العيش الرغيد والأيام السعيدة وكما يقال دوام الحال من المحال، وهاهي ذي أيام سعادة الشاعر ما لبثت أن تحولت حزنا وهما حيث توفي ممدوحا الشاعر المسعود وأبوه في عام واحد سنة ثمان مائة وثلاثة وتسعين هجري (893هـ)، فقد رحل الفتى الملك السلطان المرتقب قبل جلوسه على العرش، ثم لحق به الوالد السلطان هما وغما وحزنا على ولده الذي هيئه ليواصل سيره في الدرب الذي عبد له أرضيته، وبذلك سكت صوت ابن الخلوف وتغمّرته الأحزان[2].

وفاته:

لقد لفَّ الغموض السنوات الأخيرة من عمر الشاعر، رغم شهرته وصيته الواسعتين لم يتفق المؤرخون والباحثون عن تاريخ محدد لوفاته. ولقد أجمع تقريبا مجمل المترجمين له ما عدا عمدتهم **السّخاوي** الذي لم يذكر وفاته أن الشاعر ابن الخلوف قد توفي سنة ثمان مائة وتسعة وتسعين هجري (899هـ) ألف وأربعة مائة وأربع وتسعين ميلادي (1499م) بتونس وضريحه بتربة سيدي محرز بن خلق بالحضرة، أما عن أسباب وفاته فان المؤرخين لا يعرفون عنها شيئا يذكر، هل كانت بعد مرض عضال أم اغتيال أو قضى نحبه، والمرجّح أنه توفي بالطاعون، هذا الوباء الذي أصاب البلاد الحفصية وأهلك السلطان نفسه[3].

[1] العربي دحو، ابن الخلوف وديوانه، ص: 16.

[2] المرجع نفسه ، ص: 20.

[3] عبد الله حمادي، دراسات في الأدب العربي القديم، ص: 164.

هكذا ضمّ الموت إلى أحضانه شاعرا فحلا أحسن تمثيل عصره بإبداعاته الشعرية خاصة في المدح .

أثاره:

له ديوان شعر يغطي قسم المديح منه ثلث شعره أو يزيد، وكله مدح خاص بالأميرين **أبي عمر وعثمان وابنه مسعود.** أقدم على نظم كتاب **المغني اللبيب لابن هشام الأنصاري.**

- له مؤلف في علم النحو يتضمن مختلف آراء النحويين.
- إضافة إلى بديعيته الميمية التي سماها "**مواهب البديع في علم البديع**"[1]
- وكذلك أراجيز في تصريف الأسماء والأفعال سماه "**جامع الأقوال في صنع الأفعال**"، وفي علم الفرائض سماه "**عمدة الفرض**".
- عمل في العروض بعنوان "**تحرير الميزان لتصحيح الأوزان**".
- كما امتدح الرسول صلى الله عليه وسلم في كثير من قصائده وكذا مدح ملوك بلاده[2].

بديعيته:

ترك **ابن الخلوف** مجموعة كبيرة من الأشعار في مختلف الأغراض خاصة في المديح، ومن بين هذه الأشعار بديعيته « وهي الأثر الشعري الآخر الذي ذكره **السخاوي**، وتحدث عنه **هشام بوقمرة** فقال: وتوجد هذه البديعية بدون عنوانها المذكور في مخطوط بدار الكتب الوطنية من الخزانة الأحمدية ورقمه 1429 وهي في الصفحات 19–26 وأولها:

أَمِنْ هَوَى مَنْ ثَوَى بِالْبَانِ وَالْعَلَـمِ هَلَّتْ بَرَاعَةُ مُزْنِ الدَّمْعِ كَالْعَنَـمِ

أَمْ مِـنْ فُرُوق بـرُوق الْحَيِّ إِذَا لَمِعَـتْ تَـمَّـتْ مُمَاثَلَةُ الأَحْشَاءِ لِلضَّـرَمِ

ونفع في حوالي 226 بيتا من الشعر تبدأ بقسم غزالي في 80 بيتا ثم في 80 بيتا يأتي المديح النبوي وآخرها دعاء لنفسه وللمؤمنين.

[1] المرجع السابق، ص ص: 158–160.

[2] حورية رواق، بديعية مواهب البديع في علم البديع، ص:40.

يَا رَبِّ سَهِّلْ إِلَى الْجَنَّاتِ مُنْقَلَبِي وَنَجِّنِي بِامْتِدَاحِي مِنْ لَظَى الضِّرَمِ"[1]

هذا البيت الأخير كان محط الاختلاف بين الباحثين حيث ما أشار إليه **هشام بوقمرة** على أساس أنه به ختمت البديعية تعقبه ستة أبيات آخرها في هذه النسخة هو:

وَبِابْتِدَاءِ الْمَدِيحِ خَلِّصْ أَهْلَ مِلَّتِهِ وَوَالِدَيَّ وَهَبْ لِي حُسْنَ مُخْتَتَمِ

ونلاحظ كذلك في هذه النسخة (النسخة الموجودة في المكتبة القومية التونسية وجود بيت فيها مما يعرف بالمشجّر وهو البيت:

مُحَمَّدٌ، أَحْمَدٌ، أَصْلٌ تَفَرَّعَ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ عَنْ قُصَيِّهِمِ

ولم يرد كذلك أي –المشجر– في النسخة الأحمدية [2]

لم يشر في جميع المراجع التي وصلنا إليها زمن كتابة هذه البديعية ولا مناسباتها. والمرجع أن مناسبة نظم هذه البديعية هو عزوف الشاعر عن الملذات وإقبال إلى المولى عز وجل وتوبته إليه هو السبب الذي جعله ينظم هذه البديعية حتى تكون له شفيقا أمام الله ليغفر له أيام اللهو التي قضاها في كنف السلاطين وفي دراستنا لهذه البديعية اعتمدنا على مذكرة الأستاذة **حورية رواق**– بديعية مواهب البديع في علم البديع، التي قامت فيها بتحقيق بديعية **ابن الخلوف** ودراستها دراسة موضوعية وفنية وقد اعتمدتها كمرجع أساسي لدراستنا.

هذه البديعية وكما أشار –**العربي دحو**– ابتدأت بالبيت:

أَمِنْ هَوَى مَنْ ثَوَى بِالْبَانِ وَالْعَلَمِ هَلَّتْ بَرَاعَةُ مُزْنِ الدَّمْعِ كَالْعَنَمِ

وختمت بالبيت التالي:

وَبِابْتَدَاءِ الْمَدْحِ خَلِّصْ أَهْلَ مِلَّتِهِ وَوَالِدَيَّ وَهَبْ لِي حُسْنَ مُخْتَتَـــمِ

هذه البديعية التي نظمها الشاعر **ابن الخلوف** على بحر البسيط ويروي الميم المكسور معارضا بذلك شعراء عصره **البوصيري وابن جابر الأندلسي** غرضها هو التعليم، تعليم

[1] العربي دحو، ابن الخلوف وديوانه جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، ص،44.

[2] المرجع السابق، ص: 45–46.

أنواع وألوان الذي أحاطها بهالة من النور والقدسية، بدأها الشاعر بمقدمة غزالية بـــ 80 بيتا ثم المدح في 80 بيتا وأخيرا الخاتمة، تحتوي البديعية المشجر في 20 بيتا.

هذه نظرة عامة ومختصرة عن بديعية **ابن الخلوف القسنطيني** المعنونة بـــ **(مواهب البديع في علم البديع)** التي سنقوم بدراستها دراسة موازنة مع إحدى مولديات **أبي حمو موسى الزياني.**

الفصل الثاني:

المولديات مفهوما وتطور

1- المولديات

أ-لغة واصطلاحا.

ب-نشأتها.

ج-مظاهر الإحتفاء بالمولد النبوي الشريف.

د-أهم أعلام القصيدة المولدية.

2- أبو حمو موسى الزياني ومولديته:

أ-نسبه ومولده.

ب-نشأته وتعليمه.

ج-رحلاته.

د-توليه الحكم.

هـ-عنايته بالعلم والعلماء.

و-نهاية حكم أبي حمو موسى الزياني ووفاته.

ز-أهم آثاره الأدبية والشعرية.

ك-**مولديته.**

يعد الشعر منذ القديم ديوان العرب، والحقيقة أن هذه المقولة تنطوي على الكثير من الدقة والموضوعية، فقد عكس الشعر الحياة العربية بكل صورها وأشكالها، ورغم طابعها الذاتي الفردي فقد عكس الشعر الحياة العربية بكل صورها وأشكالها، ورغم طابعها الذاتي الفردي فهو يمثل الذاكرة الجماعية للأمة العربية، وظل يجسد نبض الحياة وتطلعات الأمة وأمالها وكذا ألامها وإخفاقاتها على مر العصور، وتلون الشعر عبر التاريخ بمختلف مظاهر الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية واستطاع أن يستوعب هذا الزخم الحضاري المثقل بالأحداث والمشاعر، وحتى يساير تفاصيل الحياة تنوعت مضامينه وتعددت أشكاله لتنسجم مع روح العصر ومظاهر البيئة التي ينبثق منها، فظهرت عبر العصور ألوان شعرية كثيرة صنفها النقاد تصنيفات مختلفة منها ما ارتبط بالمضامين والأغراض كالمديح والفخر والهجاء والوصف، ومنها ما استمد اسمه من شكله اللغوي والبلاغي كالبديعيات، وبعضها ارتبط اسمه بالأشكال العروضية كالموشحات، وهناك أنواع شعرية اشتق اسمها من المناسبة التي تنظم فيها كالعيديات والمولديات، هذه الأخيرة هي التي تهمنا في دراستنا إذ تعبتر من أهم الأغراض الشعرية الجديدة في الشعر العربي، وفي الشعر المغربي والأندلسي بخاصة، وللتعريف بشعر المولديات نحاول البحث في معنى كلمة مولديات، ونتبع مدلولها اللغوي والاصطلاحي.

أ /المولديات :

في مسار بحثنا عن مفهوم المولديات وجدنا أن المعاجم لم تشر إلى مدلولها بشكل واضح فكل ما تناولته كان حول معنى الكلمة واشتقاقاتها، فيذكر صاحب **لسان العرب** أن «مولد الرجل وقت ولادته، ومولده، الموضع الذي ولد فيه، وميلاد الرجل اسم الوقت الذي ولد فيه»[1] المولد مصدر يجمع موالد ومعناه موضع الولادة أو وقتها[2].

وجاء في **الموسوعة العربية**» مولد النبي ...احتفال سنوي بذكرى النبي (صلى الله عليه وسلم) في الثاني عشر من شهر ربيع الأول، وهو تقليد قديم يرجع إلى القرن الرابع

[1] ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب المحيط، (مادة ولد)، ص:980-981

[2] ينظر: المنجد في اللغة والإعلام، دار الشرق، بيروت لبنان ،ط1986،25،ص :918

للهجرة، توسع فيه الفاطميون كثيرا وأضفوا عليه مظاهر الجلال والعظمة، ثم اتخذ صورا شتى في مختلف البلاد الإسلامية على مر التاريخ من أهم مظاهره قراءة السيرة النبوية الشريفة وحلقات الذكر»[1]

و المولدية مشتقة من" مـــــــــولد "ويقصد به مولد النبي المصطفى خير البرية، وهي نوع من المدائح الدينية التي تلقى في ليلة المولد الشريف، وتحمل في طياتها الكثير من الأشعـــــــار وهذا ما أكده **شوقي ضيف** في قوله ...» فالمولديات هي قصائد في المديح النبوي تنشد ليلة المولد النبوي، ففي بداية الحفل يبدأ المنشدون بأمداح المصطفى وبمكفرات ترغب في الإقلاع عن الآثام يخرجون في ذلك من فن إلى فن ومن أسلوب إلى أسلوب، ويأتون من ذلك بما تطرب له النفوس وترتاح إلى سماعه الآذان »[2]

وقد عرفها **الخطيب القزويني** بأنها « ...القصائد المنظومة في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم والإشادة بميلاده، وذكر معجزاته ثم التخلص إلى مدح السلطان، وذكر خلاله، واطراء تحقيه الدعوة »[3]

ومن هذا التعريف يتضح لنا الشكل الذي تبنى عليه القصيدة المولدية، والتي تتضمن عناصر رئيسية يغلب حضورها في معظم المولديات.

وهي: المقدمة، مدح الرسول عليه الصلاة والسلام ثم مدح السلطان، والتوسل أو المناجاة وطلب المغفرة من الخالق تعالى، وأخيرا الخاتمة.

وقد تستفتح المولدية بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة فتستغني عن أنواع التقديم الأخرى كالوقوف على الأطلال أو النسيب الذي يلزم حدود اللياقة والاحتشام[4]، ونجد أيضا أن أكثرية القصائد التي تنظم في هذه المناسبات كثيرا ما تطرق مواضيع مختلفة كالاستهلال بذكر فضائل شهر ربيع الأول، أو فضل ليلة المولد الشريف وقد نجد الشاعر يبدأ قصيدته بذكر الأحبة واشتياقه وحنينه لهم، وبعدها يشير إلى الأماكن المقدسة

[1] الموسوعة العربية الميسرة، دار الجيل، بيروت، ح4، ط3، 2003، ص: 2385

[2] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي –عصر الدول والإمارات–، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1990، ص: 211

[3] عبد الحميد عبد الله الهرامة،القصيدة الأندلسية خلال القرن 18، دار الكاتب، طرابلس، ط2،ج1، 199،ص: 348

[4] المرجع نفسه ، ص:348.

التي يقطنونها، وفي بعض الأحيان نجد الشاعر يشير إلى انهماكه في الحياة الدنيا وحياة الملذات واللهو وتخليه عن دينه، ويشير إلى ندمه على الذنوب التي اقترفها ورجائه لشفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم يوم القيامة[1]

وبعد هذه المقدمة المولدية يتطرق الشاعر إلى الموضوع الرئيسي الذي نظمت من أجله القصيدة وهو مدح خير البرية وذكر معجزاته وفضائله والإشادة بفضل ليلة المولد النبوي الشريف، ويعقب ذلك غالبا بمدح السلطان، وذكر مزاياه، ونبله وكرمه وفي الأخير تنتهي المولديات بالدعاء للسلطان وطلب المغفرة من الله عز وجل. [2]

وهذا البناء الذي تشكلت عليه القصيدة المولدية قد تقيد بهيكله شاعرنا **أبو حمو موسى الزياني** ونسج أغلب قصائده على نسيجه وهذا ما سيتبدى لنا من خلال قصائده المولدية.

ب –نشأة القصيدة المولدية:

شكلت المدائح النبوية ظاهرة واضحة خلال القرن الثامن للهجرة (8) هــحيث كتب فيها معظم الشعراء قصائد مختلفة الأنواع، فكان منها المعشرات والمخمسات والمسمطات والمولديات والبديعيات، ومن المدائح ما تخلل أغراضا أخرى كالتصوف، ووصف النعال إلى غير ذلك من الأغراض، ومن هنا أولى شعراء المدائح الدينية عناية فائقة بجميع أنواعها. [3]

وعلى هذا الأساس تشير الدراسات إلى أن ظاهرة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بدأت في عهد **الدولة الفاطمية** منذ عهد **الخليفة المعز لدين الله الفاطمي** بمصر (341-365 هــ) (953-975) الذي سن للمجتمع المصري الاحتفال بستة (6) مواليد هي:

- مولد النبي عليه الصلاة والسلام في الثاني عشر من شهر ربيع الأول

[1] عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، ص: 211

[2] المرجع نفسه، ص: 221

[3] عبد الحميد عبد الله الهرامة، القصيدة الأندلسية خلال القرن الثامن عشر، ص:327

- مواليد آل البيت عليهم السلام وهم : **علي بن أبي طالب، الحسن بن علي، الحسين بن علي، فاطمة الزهراء** بنت الرسول صلى الله عليه وسلم والخليفة الفاطمي. [1]

وخلال القرن السادس للهجرة الموافق للثاني ميلادي، عرف أهل مكة الاحتفال بهذه المناسبة حيث تقام المراسم الاحتفالية بمسقط رأس الرسول صلى الله عليه وسلم والتي تبدأ من ربيع الأول ويوم الاثنين منه، أما في أوائل القرن7) هـ (الموافق للثالث عشر ميلادي فقد صار يوم مولد النبي يوم عطلة بمكة، تفتح فيه الكعبة ليزورها الناس، وكان أمير أربيل **مضفر الدين بن زين الدين**630) هـ1232 – م (يعتني بيوم المولد النبوي أيما اعتناء ويقيم له أعظم احتفال حتى صار مضرب الأمثال في العظمة والجلال، ومن هنا فإذا كانت الدولة الفاطمية هي أول من سن هذه المناسبة في المشرق، فإن هناك دراسات أخرى تؤكد على أن **أبا سعيد بن علي كوكيوري** الملك المعظم صاحب **أربيل** 586)هـ1190 – م (هو الذي عظم الاحتفال بالمولد النبوي [2]والدليل على ذلك ما ورد في كتابه" **وفيات الأعيان** "ما نصه» إن المشرق قد جرى على عادة تعظيم المولد النبوي والاحتفال به على رسوم لم تكن مألوفة من قبل حيث أن **أبا سعيد كوكيوري بن علي بن بلكين)** الملك المعظم صاحب– أربيل –بالعراق المتوفى سنة 586) هـ1190 –م (هو الذي عظم الاحتفال بالمولد النبوي وصارت الناس تتوافد من أنحاء البلاد من كل عام»[3]، إضافة إلى ذلك نجد الرحالة الجزائري" **ابن عمار** "يدعم هذا الرأي في حديثه عن خلفيات المولد النبوي والدوافع المباشرة لإرساء مراسيمه الاحتفالية فيذكر على لسان" **ابن حجر** " »وأكثر الناس عناية بالمولد النبوي الشريف :أهل مصر والشام وملوكها حتى أن الظاهر برقوق كان يفرق على ذلك عشرة آلاف مثقال من ذهب... ، وقال **بن حجر** :وكان لملوك الهند والأندلس مثل ذلك أو يزيد عليه»[4]

[1] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، وثقافية)، موفم للنشر،الجزائر، (دط)، ج1، 2007، ص: 274-275.

[2] المرجع السابق ، ص: 275.

[3] عبد الله حمادي، دراسات في الأدب المغربي القديم، ص: 215-216.

[4] المرجع نفسه، ص: 216.

أما في بلاد المغرب والأندلس فقد كان أول من تنبه إلى الاحتفال بالمولد النبوي الشريف هم **آل العزفي** من مدينة **سبتة** في أواخر القرن6) هـ12 – م (حيث تعتبر هذه المقاطعة همزة وصل بين الأندلس وبلاد المغرب، ولعل ما ساعد على ظهور هذه الدعوة ما آل إليه حال شبه الجزيرة الآيبيرية الإسلامية والذي أصبح مهددا بالمسخ في قيمه ودينه[1] حيث تولد لدى المسلمين في بلاد الأندلس شعور بتقليد النصارى وذلك تحت تأثير الغالب، والذوبان في المجتمع المسيحي سواء كان ذلك في اللباس أو المأكل أو الأعياد والطقوس الدينية، وقد امتدت هذه المظاهر إلى مدينة سبتة، ولاحظ العلماء اندماج المجموعة الإسلامية في المجموعة المسيحية، ونتيجة لذلك جاءت دعوة سبتة بمثابة صيحة إنذار تستدعي التعجيل إلى تصحيح القيم[2] وأول من تفطن لذلك" **أبو القاسم بن أبي العباس العزفي** "فكانت أسرة **العزفي** هم من يرجع لهم الفضل في التشريع والتنظير للاحتفال بالمولد النبوي الشريف دون سابق عهد في المغرب الإسلامي، وقد راجت سنتهم هذه في جميع البقاع الإسلامية. [3]

ومن هنا كانت دعوة **العزفي** الإصلاحية قد حركت الهمم لإنقاذ المسلمين من خطر المسخ، فاستهل كتابه" **الدر المنظم** "بمقدمة ساخرة استنكر فيها الأوضاع ورفض التلاعب بالقيم واستخفاف المسلمين بالدين فقال» :و إن تعجب أيها الناصح لنفسه فعجب من إحصائهم لتواريخهم والاعتناء بمواقيتها فكثير ما يتساءلون عن ميلاد عيسى ... وعن ينير سابع ولادته، وعن العنصرة ميلاد يحيى فما أعانهم التوفيق، ولا القرين المرشد ولا الرفيق أن يكون سؤالهم عن ميلاد نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم خير الله من خلقه... » [4]

وعلى ضوء هذا فإن **العزفي** صرخ صرخة احتجاج ضد ما كان يجري في المجتمع الإسلامي ووضح الأسباب التي جعلته يدعو إلى الاحتفال بمولده عليه الصلاة والسلام، حيث أخذ يطوف بكتاتيب مدينة **سبتة** يشرح لتلاميذها معنى هذا الاحتفال، ويعرفهم

[1] ينظر: عبد الله حمادي، دراسات في الأدب المغربي القديم، ص: 220

[2] ينظر: عبد العزيز الفيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ص: 279.

[3] ينظر: عبد الله حمادي، دراسات في الأدب المغربي القديم، ص: 221

[4] ينظر: عبد العزيز الفيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ص: 279.

بمغزاه ثم دعا إلى تعطيل القراءة يوم المولد، فانتشر هذا الاحتفال وقاوم بذلك التقليد المسيحي الذي كاد يطمس الشخصية الإسلامية الأندلسية المغربية، نظرا للنجاح الباهر لهذه الدعوة تحولت ظاهرة المولد النبوي إلى شريعة رسمية عند سلاطين بني مرين كما احتضنتها سلطنة **بني الأحمر بغرناطة**، ونجد **العبد واديين**" **الدولة الزيانية** "قد بالغوا في الاحتفال بمولده صلى الله عليه وسلم. [1]

جـ –مظاهر الاحتفاء بالمولد النبوي الشريف:

إن ليلة ميلاده صلى الله عليه وسلم كانت من أعياد السلاطين الدولة العبد وادية، حيث اكتسى الاحتفال بالمولد النبوي بمدينة تلمسان في عهد **أبي حمو موسى الزياني الثاني** حلة جديدة، وطابعا شعبيا ورسميا منذ تولي هذا الأخير العرش **الزياني**760) هـ – 1359م (ومن أهم المظاهر التي تميز بها هذا الحدث في بلاط هذا السلطان :إيقاد الشموع الملونة وتوزيع ماء الزهر وماء الورد والهدايا المتنوعة وتأدية الديون عن المسجونين وعن الأموات[2]

فعندما انتصر هذا السلطان على **بني مرين** أعاد إحياء دولة الأجداد بالمغرب الأوسط، وقد صادف ذلك حلول المولد النبوي الشريف، فلم يتوان في انتهاز الفرصة للاحتفال به وأقام بهذه المناسبة حفلا كبيرا وجعل هذا اليوم من الأعياد الرسمية في الدولة الزيانية وخصه بعناية فائقة دون غيره

حيث ":كان يقوم بحق ليلة المصطفى صلى الله عليه وسلم ويحتفل بها بما هو فوق سائر المراسيم" [3]

كان **السلطان الزياني** يدعو كافة الناس لحضور هذا الاحتفال، وهذا ما أعطى لبني زيان خصوصية منفردة كون احتفالهم لم يكن محدودا على البلاط فقط، بل هو متاح لعامة الناس أيضا، ومن ذلك صبغ هذا الاحتفال بصبغة الشعبية، وفي هذا قد نقل " **ابن عمار** " عن"**التنسي** "ما يدل على ذلك حيث... " :كان السلطان **أبو حمو** يقيم ليلة الميلاد على

[1] ينظر: عبد الله حمادي، دراسات في الأدب المغربي القديم، ص: 234–235

[2] عبد العزيز الفيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ص: 281.

[3] المرجع نفسه،ص:282

صاحبه الصلاة والسلام بمشورة من تلمسان المحروسة مدعاة حفيلة يحشر فيها الناس خاصة وعامة" [1]

وأكد"**يحيى بن خلدون** "ذلك بقوله " : فأقام لها بمشور داره العليا عرسا حافلة احتشدت لها الأمم وحشر بها الأشراف والسوقة"[2]

ومن مظاهر الاحتفال بهذا الحديث أيضا أن السلطان كان يتصدر المجلس في إجلال ثم تليه أعيان المدينة من مختلف الشرائح الاجتماعية من أمراء ووجهاء وعلماء وشعراء ومن عامة الناس كل حسب مرتبته الاجتماعية.

ثم يعرج إلى تقديم الأطعمة للحاضرين وبعدها يأتي دور الإنشاد حيث يعم المجلس الهدوء والوقار فيقدم النشد بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم، ويستهل ذلك بقصيدة من نظم السلطان **أبي حمو موسى** في مدح خير البرية، ثم يأتي دور إنشاد القصائد والتباري بها في مجلس السلطان **الزياني.** [3]

وتستمر قراءة القصائد إلى آخر الليل إلى أن يلج الصباح، فيؤدي السلطان الصلاة بالمجلس ثم يقوم الحاضرون بالانصراف إلى منازلهم، إضافة إلى هذه المظاهر نجد، ظاهرة أخرى ميزت **أبي حمو موسى** وهي:

المنجانة :إذ هي عبارة عن ساعة وظيفتها الإعلان عن الساعات المنقضية في ليلة المولد النبوي، يحضرها السلطان أبو حمو موسى الثاني إلى مجلسه وقد خلد **يحيى خلدون** بن هذه الساعة بقصيدة كانت تغنيها الجواري، والجدير بالذكر أن هذه الآلة التي تزين بلاط الزيانيين هي من صنع عالم البلاط **أبي الحسن علي بن أحمد** المعروف" **بابن الفحّام.**"[4]

وبهذه الطريقة كان **السلطان أبا حمو** يحتفل بذكرى المولد في الاحتفاء به وقد أوصى ابنه **أبا تاشفين** بإتباع أثاره في هذه المناسبة، فعمل الابن بوصية أبيه ونسج هذه العادة

---

[1] عبد الله حمادي، دراسات في الأدب المغربي القديم، ص :251

[2] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ص : 282

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص :282

[4] المرجع نفسه، ص:283

على نسيجه، وزاد عليها احتفالا آخر بليلة السابع للمولد وفي ذلك يقول التنسي " :ولما كانت ليلة السابع المولد المذكور احتفل لها أعلى الله مقامه بمثل احتفاله لليلة المولد أو أعظم"[1]

وقد لقيت هذه الظاهرة بمدينة تلمسان وغيرها من حواضر بلاد المغرب منذ نشأتها رواجا كبيرا لدى المسلمين في المغرب العربي، وذلك لحاجة الناس إلى مثل هذه الذكرى، وهذا ما جعل أهل المغرب بعامة وتلمسان بخاصة يعظمونها ويجلونها، من أجل إعادة الاعتبار لرموز ديننا الحنيف لاسيما في القرنين الثامن والتاسع للهجرة، الرابع عشر والخامس عشر ميلادي9- 8)هـ15- 14/م(

د -أهم أعلام القصيدة المولدية :

من الطبيعي أن تنعكس الاحتفالات بمولد خير البرية على الأدب والشعر بخاصة لما تحمله من أهمية بالغة، حيث استجاب لها الشعراء وحرصوا على تدوينها في أشعارهم ودواوينهم، إذ يعتبر المديح النبوي من فنون الشعر الصادرة عن قلوب مفعمة بالإيمان، عامرة بالصدق، يعبر عن عواطف الشعراء النقية، وأحاسيسهم الوجدانية الصافية، وقد عرف مدح الرسول صلى الله عليه وسلم في الشعر العربي منذ صدر الإسلام وقبل ابتداع هذه البدعة بقرون،حيث مدحه في حياته عدد من الشعراء ولاسيما شعراء الدعوة[2] وعلى رأسهم **حسان بن ثابت، وكعب بن زهير** صاحب البردة التي مطلعها:

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتْبُولٌ مُتَيَّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفْدَ مَكْبُولُ[3]

ويعد **حسان بن ثابت** من أبرز شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم، ويمتاز بالصدق في شعره و الإخلاص، فقد كان يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم ويقارع خصومه على الطرائق الجاهلية، يقول في قصيدته الهمزية:

وَجِبْرِيلُ رَسُولُ اللهِ فِينَا وَرُوحُ الْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ

[1] المرجع نفسه ، ص : 284.

[2] فيروز الموسى، قصيدة المديح الأندلسية (دراسة تحليلية)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق. ط1، 2009، ص: 433.

[3] المرجع نفسه، ص:433

وَقَالَ اللهُ قَدْ أَرْسَلْتَ عَبْدًا يَقُولُث الْحَقَّ إِنْ نَفَعَ الْبَلاَءُ[1]

زد على ذلك نجد **البوصيري** الذي يعود له الفضل في شيوع المدائح الدينية، حيث فتح باب المدائح على مصراعيه وهذا ما دفع بالشعراء إلى ولوجه لدرجة أن بعضهم نظم دواوين كاملة في هذا الغرض[2]، أما في المغرب الإسلامي فأوليات الشعر المولدي كانت سابقة لدعوة **العزفي** في المنطلق[3]، وقد أشاد الشيخ **أبي عبد الله الرصاع** في حديثه عن الإحتفال بالمولد النبوي بجهود وإسهامات **الشقراطيسي** في مدح الرسول حيث يقول ": ومن أحسن ما قيل في ذلك العظيم ويدخر ثوابه عنه نبي الله الكريم، أبيات **الشقراطيسي** في مدح خير البرية صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم...ثم يعلق قائلا :وهي من قصيدة طويلة للشيخ الفقيه العالم الصالح **أبي عمر الشقراطيسي** وهي من القصائد العظام البديعة النظام الرائعة المعاني الوثيقة المباني وهي من الطراز الأول عليها في هذا الباب المعول مطلعها :

الْحَمْدُ للهِ مِنَّا بَاعِثَ الرُّسُلِ هَدَى بِأَحْمَدَ مِنَّا أَحْمَدَ السُّبُلِ

وهذه القصيدة تتكون من 33 بيتا "**قصيدة الشقراطيسي** "وهي من أجمل القصائد التي قيلت في مدح الرسول الله عليه وسلم وقد لهج الناس بذكرها حديثا وقديما، واتخذوا من براعة نظمها سياقا ونديما، واعتنوا بها اعتناء كبيرا فقاموا بتخميسها وشرحها.

وعلى هذا الأساس فقد تبوأت المولديات مكانة خاصة في الشعر وبخاصة بعد انتشار "**قصيدة الشقراطيسي**"إلى أقاصي المغرب الإسلامي وإلى الديار الأندلسية عن طريق الرحالة الذين خصوها بالاهتمام الكبير وعلى رأس هؤلاء الرحالة الأندلسي" **العبدري** " الذي أثبتها برمتها وأثنى على صاحبها شأنه شأن الرحالة الجزائري" **إبن عمار** "الذي أثبتها بدوره كاملة مبديا إعجابه بها وأقر بأنها قمة في البلاغ والتبليغ[4] إضافة إلى هذا تعتبر "**قصيدة التوزري** "بحق فاتحة عهد جديد لغرض مستحدث سمي بالمولديات، وقد تركت قصيدة **الشقراطيسي** بصماتها على كل المولديات التي جاءت بعدها، إذ رسمت

[1] المرجع نفسه ، ص:434

[2] المرجع السابق، ص:435

[3] ينظر: عبد الله حمادي، دراسات في الأدب المغربي القديم، ص : 237

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص:238.

نهجا يكاد يكون فاصلا في بناء القصيدة المولدية شكلا ومضمونا فجاءت قصيدته وكأنها تلخيص التخليص لكل ما حفلت به كتب السير والمغازي[1]

وتعتبر استجابة الشعر للمولديات في مجملها ذات نسق واحد وتصور متشابه لهذا الحدث الهام، وكانت **مملكة بني زيان** على موعد مع هذه الظاهرة تحت رعاية السلاطين ومن أبرز سلاطينها الذين أحيوا هذه الذكرى بمدائحهم الشعرية ملكها **أبو حمو موسى الثاني** الذي كان من فحول الشعراء وهو كما تذكر المصادر " :أوحد الملوك في استجماع خصال الفضل علما وأدبا وجودا وشجاعة، أما العلم فقد كان طالبا له في صغره، معتنيا به في كبره وكان في أيام دولته مكرما للعلماء مجلا لهم ... وأما اعتناؤه بالعلم فأمر يقصر اللسان عن الإحاطة به "وقد اعتبره **التنسي** من أشد مدّاحي الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال ":وما من ليلة مولد مرت في أيامه إلا ونظم فيها قصيدة في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم، أول ما يبتدئ المستمع في ذلك الحفل العظيم بإنشاده ثم تتلوه أنشاد من رفع إلى مقامة العلي في تلك الليلة نظما[2]، ولعل هذا ما جعل شعر المولديات يبلغ أوجّه في كنف هذا السلطان، فضلا عن الشاعر العظيم **عبد الله بن يوسف القيسي الثغري** شاعر الدولة الزيانية الذي كان له إسهام كبير في هذا الغرض الشعري، وعلى العموم فإن الشعر في غرض المولديات كان واسع النطاق حيث خصصت له دواوين بكاملها[3] نذكر منها:

- ديوان الرحالة **ابن رشيد الفهري** الموسوم بالوتريات النبويات
- ديوان الشاعر **مالك بن المرحل الغرناطي السبتي** المعنون **بالمعشريات والنّبويات.**
- ديوان **بن زمرك** الذي يضم مجموعة كبيرة من الموسميات النبوية المعنون بـــــ " **البقية والمدرك من كلام إبن زمرك** "[4]

[1] ينظر: المرجع السابق، ص:243.

[2] المرجع السابق ، ص: 250.

[3] عبد الله حمادي، دراسات في الأدب المغربي القديم، ص : 268

[4] المرجع نفسه ، ص: 268.

أما بالنسبة للمتأخرين فنجد في مقدمتهم الفقيه العلامة **أبي عباس سيدي أحمد بن عمار** الذي حفظ مجموعة من نبويّاته في رحلته تتراوح بين القصائد والموشحات، وهذا الأخير أشاد بمجهودات **أبي العباس سيدي أحمد المانجلاتي** في ميدان المديح النبوي.

زد على ذلك أشاد الرحالة الجزائري **ابن عمار** بمدائح **أبي عبد الله محمد بن محمد** الشهير **بابن علي** الذي له ديوان شعري في غرض المولديات، ويعتبر " خاتمة الشعراء العظام بهذا الصقع " على حد تعبير **ابن عمار**، كما كانت للأديب القسنطيني والشاعر المعروف **عبد الكريم الفكون)ت (1073**مشاركة في المولديات حيث ترك في هذا المضمار ديوانا شعريا كله في المدائح الدينية. [1]

وفي الأخير يمكن القول أنه إذا كان لدعوة **العزفي** أثر بالغ في ظهور شعر المولديات في زمن تقاسمته الأهواء والأسقام، فإن للسلطان والشاعر العظيم **أبي حمو موسى** الفضل الأعظم في المجال الفني وفي انتشار هذا اللون الشعري في مختلف البقاع الإسلامية، سواء مشرقا أو مغربا فكان شعره المولدي خير عون وخير علاج وخير قالب جسدت فيه هذه الذكرى " **المولد النبوي الشريف** "وأصبحت سنة الجزائريين بعامة وأهل تلمسان بخاصة.

2-أبـــــــو موسى الزياني:

أ-نسبه ومولده:

يتصل نسب أبي موسى حمو موسى الثاني مؤسس الدولة العبدوادية" **إيغمراسن بن زيان**"، فهو أبو حمو موسى الثاني بن يوسف أبو يعقوب يوسف بن عبد الرحمان بن يحيى بن يغمراسن ويقال" أبو حماميم"، ولد بالأندلس في مدينة غرناطة عاصمة بني الأحمر سنة723) هـــ1323 – م(، وهي السنة التي عاد فيها والده" **أبو يعقوب يوسف** "إلى تلمسان، بدعوة من السلطان" **أبي تاشفين الأول.**"[2]

[1] ينظر: المرجع السابق، ص: 269.

[2] عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، ص: 71

ب-نشأته وتعلمه:

نشأ شاعرنا في تلمسان، وعرف حياة البلاط مثل غيره من أبناء الأمراء، وتعلم على يد أشهر العلماء والمشايخ، فنال حظه الوافر من العلم الذي مكنه من حفظ القرآن الكريم والحديث الشريف دفعه في ذلك شغفه بالعلم والمعرفة، لقد كان **أبو حمو موسى** شعلة من الذكاء والنباهة، الأمر الذي مكنه من تحصيل العلوم والمعارف المتاحة في عصره في شتى المجالات، ويظهر ذلك جليا من خلال آثاره الأدبية والشعرية.

ج-رحـــلاته:

تنقل **أبو حمو موسى** في حياته إلى مناطق مختلفة وكان ذلك لدواعي سياسية وبسبب مشاكل الحكم والإدارة، فقد غادر تلمسان وعمره لا يتجاوز أربع عشرة سنة(14) عاما رفقة والده وأقاربه، وهذا بعد الاستيلاء المريني على تلمسان سنة 737 هـــ، مما اضطره إلى الانتقال إلى فاس رفقة أهله .والمؤكد أنه وجه اهتمامه لطلب العلم والمعرفة، ولا سيما أن فاس كانت من أهم مراكز الثقافة الإسلامية آنذاك، واشتهرت بأكبر العلماء، وبعدها استقر شاعرنا في مدينة ندرومة بتلمسان في أوائل سنة 750 هـــ ,بعيدا عن كل نشاط سياسي، فتزوج ورزق بأكبر أبنائه" **أبي تاشفين)** "سنة 752 هـــ[1]

د-توليـــــه الحكم:

استغل الأمراء الزيانيون فشل حركة **أبي الحسن المريني** إلى إفريقية لبعث دولتهم من جديد سنة 749 هـــ، فدامت إمارة **أبي سعيد الثاني** وأخيه **أبي ثابت** حوالي أربع سنوات، حتى قضى عليهم **أبو عنان المريني**، وقد نتج عن انتصار بني مرين :أن هرع من لم يقع في أسرهم من **بني عبد الواد** إلى مختلف النواحي، أما **أبو حمو موسى** فقد توجه إلى الشرق نحو الأراضي الحفصية. [2]

[1] المرجع السابق ، ص: 72-73

[2] المرجع نفسه ، ص: 75

بدأ اهتمام شاعرنا بأمور السياسة يزداد بعد هزيمة" **أنجـــــــــاد** " [*]، لأن طموحه في الإمارة لم يزدد إلا تمكنا ورسوخا بعد هذا الحادث المؤلم، وأصبح يسعى إلى إحياء الدولة **العبدوادية**، وتشاء الأقدار أن تكون هذه المحنة لصالحه، وسببا يعجل من اعتلائه كرسي الحكم، إذ لجأ إلى تونس في 6 شوال753 هـــ ونزل ضيفا على الحاجب" **أبي محمد بن تافراكين** "هذا الذي أكرم نزله وأحله بمكان أعيان الملوك من سلطانه. [1] فحضي بتعاطف الحفصيّين وولائهم، وسرعان ما تعزز هذا الولاء، برغبة قبائل المغرب الأوسط الكارهة لحكم المرينيين عليها، من **بني عامر** ومن **عرب زغبة والدواودة** في إلحاق **أبي حمو موسى الثاني** بإقليم تلمسان كي يوحد كلمتهم من جهة ويسترجع ملك أجداده من جهة أخرى، ولم تتخذ الحركة شكلها السياسي الموجه إلى إحياء الدولة **العبدوادية**، إلا بعد أن ورد نبأ وفاة السلطان" **أبي عنان** "سلطان المرينيين فقويت عزائمهم، وتجدد الأمل لديهم لانتزاع الملك من **بني مرين بتلمسان** وانتهى الأمر باستسلام حامية بني مرين وذلك في 8ربيع الأول760 هـــ الموافق لـــ 07 فيفري1359 م ليجلس على عرش أجداده ويبايع بالخلافة.

هـــ-نهايـــــــــة حكم أبي حمو موسى الثاني ووفاته:

كان لصراع السلطان **أبي حمو موسى** مع ابنه **أبي تاشفين** أثرا كبيرا في نهاية حكمه ووفاته، حيث كان **أبو تاشفين** الابن الأكبر له، وقد أشركه في الحكم بعد وفاة السلطان "**عبد العزيز المريني**"، وكان أكثر إخوته حنكة وأكثرهم سياسة وأشدهم طمعا في الحكم، وكان شاعرنا يعطف بصفة خاصة على إخوته **المنتصر وأبي زيان وعمير** مما أثار غيرة **أبي تاشفين** وكرهه لهم لا سيما بعد أن قرر والدهم تعيينهم في أواخر سنة777 هـــ على ناحية مليانة التي سلمها **للمنتصر**، وناحية المدية بقيادة **أبي زيان** وعيّن **يوسف** على تدلس وما يليها[2]، ولما عزم **أبو حمو** على نقل **أبي زيان** إلى ولاية وهران غضب **أبو تاشفين**

---

[*] أنجاد: سهل وقعت فيه معركة كبرى في جمادى الأولى سنة753هـــ قتل فيها السلطان أبو سعيد بن عبد الرحمن الأب على يد السلطان أبي عنان المريني.

المرجع نفسه، ص: 81.

المرجع نفسه، ص: 81.

[1] المرجع نفسه، ص: 81.

[2] المرجع السابق ، ص: 138

وقرر منع ذلك، واشتعلت نار لم يخمدها غير تعيين هذا الأخير على ولاية الجزائر، سرعان ما فسدت العلاقة بين الأب وابنه وأصبحت الدولة الزيانية تعيش في جو تسوده الفوضى، وأمام هذا الوضع بدأ التشتت يسري في كيان المملكة التي انقسمت إلى قسم قوي يمثله **أبو تاشفين** في العاصمة والمناطق الغربية، وقسم يمثله إخوته في المناطق الشرقية، غير أن المكانة العالية التي احتلها **أبو تاشفين** في سماء المملكة، لم تزده إلا خوفا من منافسة إخوته وتآمر والدهم معهم، ليبلغ هذا العداء أوجه سنة 788 هـ، إذ أتهم **أبو تاشفين** والده بمالآة إخوته عليه فشهر لعقوقه وعداوته[1] وجاهر بمعارضة سلطته ليصبح هو صاحب الدولة الحقيقي يسير شؤونها حسب مصالحه الخاصة، ومن هنا لجأ **أبو تاشفين** إلى الوزير **أبي العباس المريني** صاحب دولة بني مرين العدوّة للزيانيين "**محمد بن يوسف بن علال** "وأغراه بالوعود والأموال ليحث سلطانه على مساعدته لتكلل محاولته هذه بموافقة أبي العباس وكان له ذلك، إذ أرسل العساكر مع ابنه **أبي فارس** في سنة 791 هـ، وبمجرد أن تلقى **أبو حمو موسى** خبر زحفهم على تلمسان غادرها مع بعض أتباعه، وقصد جبل بني وريد جنوب المدينة، وأقام بمكان من ورائه يدعى "**الغيران**"، إلا أن حلفاء **أبي تاشفين** تمكنوا من معرفة مقره فقصدوه والتحم القتال بين الفريقين فاقتتلوا قتالا شديدا، لكن القدر لم يخدم **أبا حمو موسى الثاني**، حيث كبا به فرسه وسقط أرضا، فأدركه بعض فرسان أبي تاشفين فقتلوه بالرماح وجاؤوا برأسه إلى ابنه **أبي تاشفين**.

و هكذا يكون شاعرنا" **أبو حمو موسى الثاني** "قد استشهد في أول ذي الحجة 791 هـ الموافق لـ 21 نوفمبر1389 م على يد ولي عهده وفلذة كبده في جبال تلمسان عن عمر يناهز 70 سنة. [2]

[1] مجموعة من المؤلفين: عبد الحميد حاجيات، الجزائر في التاريخ –العهد الإسلامي–، وزارة الثقافة والسياحة، (دط)، (دت)، ص:416

[2] المرجع نفسه، ص: 421.

و-أهم آثاره الأدبية والشعرية:

خلف **أبو حمو موسى الثاني** آثارا أدبية وشعرية تدل على ثقافة عربية لا يستهان بها، وميله للآداب أمر طبيعي، ذلك أنه عاش في بلاط بني **عبد الواد بتلمسان** ثم **فاس** العاصمة المرينية وفي بلاد الحفصيين بتونس.

تذكر العديد من المصادر أنه ترك كتابا ملوكيا لولده المولى **أبي تاشفين** ذلك هو كتاب: "**تظـــــــم السلوك في نظم الملوك**"، أودع فيه آراءه السياسية بالإضافة إلى قصائده الشعرية[1]، ويمكن أن نصنف هذا الكتاب ضمن الكتب السلطانية، وهي تلك الكتابات السياسية والتي تزامن ظهورها مع نظام الملك، ويعتبر من الكتب التي تعتمد على مبدأ النصيحة، وقد كان جزء كبير منه نقلا واقتباسا من التراث السياسي الفارسي، أما بالنسبة لتاريخ تأليفه ليس لدينا أي نص يثبت ذلك، إلا بعض المصادر ترجح تأليفه إلى سنة 765 هـــ، مما يؤيد هذا التقدير أن **أبا حمو** يخاطب فيه ابنه المولى **أبا تاشفين**، كما يخاطب الوالد ولده الصغير السن والجدير بالذكر أن الأحداث التي ذكرها أبو حمو في كتابه وقعت في السنوات الخمس الأولى من إمارته 760 هـــ وكذا هزيمة البطحاء (765) هـــ[2]

هذا الكتاب الذي يعتبر خلاصة ما كتبه السلطان ضمّ مجموعة من الأغراض الشعرية أهمها في الفخر والحماسة أو ما يعرف بالشعر السياسي ،والرثاء في قصيدتين رثا فيهما الشاعر والده، كما قام الأديب بتصدير هذا الكتاب بمجموعة من النصائح والوصايا الملمكية للسلطان ولعامة الناس ليجئ المدح في اثنتي عشرة قصيدة لمدح الرسول عليه الصلاة والسلام، نظمها بمناسبة الاحتفال بليلة المولد النبوي الشريف، حيث نال المديح النبوي القسم الأكبر من شعر أبي حمو موسى، فضلا عن كونها صنفت من أجود أشعاره وإن كان هناك من جعلها تتراوح بين"الغث والرديء والجيد"[3]، وربما يرجع ذلك إلى عدم تنقيح الشاعر لقصائده كما يفعل الفحول من الشعراء، ومهما يكن يبقى أبو حمو موسى أحد شعراء الجزائر البارزين في القرن الثامن الهجري، مع العلم أن ما وصل إلينا من

[1] عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، ص: 187

[2] المرجع نفسه، ص: 212

[3] المرجع السابق ، ص: 210

شعره، لا يمكن أن يكون كل ما جادت به قريحته قد يكون ما ضاع أو أهمل منه هو الأجود مما قاله.

بعد دراستنا للشاعر ضمن بيئته وجدنا أن عهده يعتبر فترة حاسمة في تاريخ المغرب الأوسط فقد استطاع أن يبعث الدولة الزيانية بعد اندثارها وأن يعيد لها أمجادها، بالإضافة إلى هذا فقد كان رجل سياسة وتدبير رغم الأخطار الجسيمة التي تعرض لها.

و لا يسعنا إلا أن نقول أنه لا يزال هذا السلطان الأديب الشاعر يحتل الصدارة بين رجالات المغرب وشخصياته البارزة، ويعد مفخرة لبلاده وقومه حيث جمع بين هيبة الحاكم وقوته، وفصاحة الشاعر ورقته، وبلاغة الأديب وجرأته.

ز-مولديته :

تدل كل المؤشرات أن لأبي حمو موسى الزياني الثاني شعر كثير،لكن الذي وصل إلينا لا يرقى إلى إمكانياته كشاعر، فالمتوفر لدينا هو إحدى وعشرون قصيدة، جاءت متفرقة بين الكتب الأدبية التي اهتمت بالدولة الزيانية، ولعل أهم مصدر قام فيه المؤلف بجمع كل شعر أبي حمو موسى الزياني، هو كتاب **عبد الحميد حاجيات** المعنون ب"**أبي حمو موسى الزياني حياته وآثاره.**"وقصائد أبي حمو موسى على قلتها تدور حول أربعة أغراض رئيسية تمثلت في:الشعر السياسي بثلاث قصائد، والفخر بأربع قصائد، إضافة إلى الرثاء الذي جاء في قصيدتين،وأخيرا المولديات صاحبة الحظ الكبير حيث وردت في اثنتي عشرة قصيدة (12)والتي هي مدار بحثنا، حيث ركزنا فيه على إحدى مولدياته، وقد وقع اختيارنا على مولدية أنشدت بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف سنة سبع مئة وستون760) هـ (وهذه المولدية وردت في كتاب" **بغية الرواد** "الجزء الثاني،الصفحة 41، 42وفي كتاب" **واسطة السلوك** "الصفحة10 ،11.

هذه القصيدة بعنوان "مشوق تزيّا بالغرام" نظمها الشاعر على بحر الطويل، بروي الحاء الممدودة،على أربعين بيتا (40) بدأها الشاعر بمقدمة غزلية استغرقت نصف المولدية في واحد وعشرين بيتا (21) ثم أخذ الشاعر يصف الرحلة وسير الإبل والقوافل، ويبين حاله ومعاناته من ألم الفراق، ليلج بعدها إلى الموضوع الرئيسي وهو المديح النبوي ذاكرا فيه خلال النبي وصفاته عليه الصلاة والسلام، ليصل إلى خاتمة جاءت بالدعاء في ثلاث

أبيات.نظمت هذه القصيدة القصيدة المولدية غلى بحر الطويل الذي يعد من "أغنى البحور موسيقى،وأرصنها جرسا، وأجملها نغما وأقدرها على تناول أكبر قدر من العواطف"التي تجيش في صدر الشاعر، وذلك راجع إلى أن إيقاع بحر الطويل يشتمل على ثمانية تفعيلات،التي بامتزاجها مع الحاء الممدودة كونت لنا قصيدة من أفضل ما نظم الشاعر،والقصيدة على صغرها اتخذت المقدمة الجزء الأكبر منها،ذلك لأن النسيب يعتبر أفضل ممهد للغرض الرئيسي، وقد خصص الشاعر المقدمة الغزلية لذكر ووصف الأماكن التي زارها وعاش فيها الرسول صلى الله عليه وسلم،ليبث فيها أشواقه وحنينه ويتمنى أن تتاح له الفرصة لزيارة البقاع المقدسة، وأما الغرض الرئيسي الذي جاء في أبيات محدودة عرض فيه لمعجزاته ومولده عليه الصلاة والسلام، لتخصص الخاتمة بثلاثة أبيات يسأل المولى لنفسه فيها الرحمة بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم .

الفصل الثالث:

التماهي بين المولديات والبديعيات

1-من ناحية الشكل:

أ-المقدمة.

ب-التخلص.

ج-الموضوع الرئيسي.

د-الاختتام.

2-من ناحية المضمون:

أ- الجانب الموضوعي:

أ.1- النسيب.

أ.2- المولد.

أ.3- المعجزات.

أ.4- التوسل والتشفع.

ب-الجانب الفني:

ب.1- اللغة الشعرية.

ب.2- الصورة الشعرية.

ب.3- الموسيقى الشعرية.

بعد أن تناولنا في الفصلين السابقين مفاهيم المولديات والبديعيات، ومراحل تطورهما وأبرز شعرائهما نستكمل في هذا الفصل أن نتناول الدراسة الفنية للمدونتين، حيث سنخصصه لدراسة المولديات والبديعيات فنيّا من ثلاث نواح، نستهلها بدراسة الناحية الشكلية وهذا بالتركيز أولا على محطات القصيدة الكبرى :المقدمة، التخلص، الغرض الرئيسي، الاختتام. وثانيا أهم المضامين التي تناولها هذان الفنان كالتحدث عن مولده، والتحذير من هوى النفس والتحدث عن معجزاته وغيرها، لنصل في الأخير إلى الخصائص الشكلية و الفنية للمولديات والبديعيات من حيث اللغة،و الصورة والموسيقى الشعرية، كل هذه المحطات التي ندرسها سنحاول فيها وضع المولديات والبديعيات على ميزان التفاضل، حتى نتبين مواطن الإتلاف والاختلاف بينهما .

1- من ناحية الشكل:

لا تتم الإحاطة الشعرية بمضامين القصائد إلا بدراسة هيكلها العام، إذ يمثل القالب الفني الذي يستوعب أفكار الشاعر وانفعالاته، ويصب فيها إنتاجاته وإبداعاته لذلك سنحاول تتبع النماذج الشكلية التي اختارها الشاعران، **أبو حمو موسى الزياني، وابن الخلوف** في مدونتي الدراسة.

أ :المقدمـــــــة:

تشكل المقدمة في القصيدة العربية، ظاهرة بارزة وتعد مقطعا أساسيا من مقاطعها، ومدخل رئيسيا كذلك لا بد للشاعر الاعتناء به، ويظم مفهوم المقدمة، صورا مختلفة، ارتبطت بالإطار التقليدي والقالب الفني الموروث عن الشعر الجاهلي، الذي كان يدفع بالشعر لذكر الأطلال، أو التغزل، أو البكاء على الشباب ووصف الشيب، أو تصوير رحلة الظع....الخ.

وتعد المقدمة "الطليعة الدالة على ما بعدها، المنزلة من القصيدة منزلة الوجه أوالغرّة، تزيد النفس بحسنها ابتهاجا ونشاطا لتلقي ما بعدها[1]

[1]حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء –تح : الحبيب بن خوخة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت.ط[2]، ص 85.

وجل الشعراء – إن لم نقل كلهم – سواء كانوا يخوضون في مواضيع قديمة أو جديدة " لم يحيدوا عن التقاليد المرسومة، ولا حاولوا استحداث تقاليد تغايرها وتقف بجانبها فهم رسميون وذاتيون، ومقلدون، ومجددون، كانوا دائما يعودون إلى الأصول الثابتة" [1]

وإذا كان الأمر كذلك، فالشعراء كانوا " يعنون غالبا بمطالع القصائد، أي الأبيات الأولى منها [2]".إضافة إلى كون المقدمات ترسيخا منهم لتلك القواعد المتوارثة، والتي لا يمكنهم في أي حال من الأحوال الإفلات منها، وذلك رغبة منهم في إضفاء الشاعرية على شعرهم.

بناءا على ما تقدم فإن الشاعرين) **الزياني وابن الخلوف**(قد كانا وفيين في بناء قصيدتيهما على طريقة المشارقة، من الاستهلال بالمقدمة الغزلية كيفما كانت تسميتها كما سيأتي:

الاستهلال في المولديات والبديعيات :

استهل شاعرانا " **ابن الخلوف والزياني**"قصيدتيهما بالمقدمة الغزلية، لما تحدثه من أثر في النفوس، تجعل المتلقين يقبلون على ما بعدها، إضافة إلى أنها تتيح للمبدعين التصريح بما يختلج في النفوس من مشاعر فياضة وأحاسيس مرهفة، وهاهو **أبو حمو موسى الزياني** يبدأ مولديته بمقدمة غزلية يستعمل فيها الألفاظ الرقيقة والأساليب العذبة يقول:

مَشُـــوقُ تَزَيَّـــا بالغَـــرَامِ وشَـــاحَا مَتَى مَا جرَى ذِكْرُ الأَحِبَّةِ بـــــاَحَا
تُعَذِّبُهُ أَشْـجَـانُهُ وَهُـوَ صـــــَابِرٌ وَيُـــبْدِي اِشْتِـيَاقًا زَفْرَةً وَنُـوَاحا
مُحِبٌّ مَشُوقٌ قَيَّدَتْهُ يَدُ الْهَـــــوَى أَسِـــيرٌ لَدَيْكُمْ لاَ يُـرِيدُ سَـــرَاحَا
عَذَابِي صَلاَحٌ فِي رِضَاكُمْ فَإِنَّـــــكُمْ رَأَيْتُمْ صُدُودِي فِي الْغَرَامِ صَلاَحَـــا
رَمَيْتُـمْ بِأَكْبَادِي سِهَـامَ نَـوَاكُـــمْ وَأَوْدَعْتُمْ قَلْبِـــي أَسًى وَجِرَاحـــَا
فَتَـكْتُمْ بِأَلْحَاظٍ مِرَاضٍ فَوَاتِـــــرٍ لَقَدْ خِلْتُـهَا يَوْمَ الصُّـــدُودِ رِمَاحَا

[1] حسين عطوان ،مقدمة القصيدة في العصر الأموي ، دار المعارف، مصر.د.ت.ص :210.

[2]حسين عطوان ،مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي ، دار المعارف ، مصر ، 1970.ص :210.

تُقَــطِّعُ مَا بَيــْـــــنَ الْحَشَا وَبِمُقْلَتِي دُمُوعٌ جَرَتْ فَوْقَ الْخُــدُودِ سِفَاحَا[1]

لقد استهل الشاعر مقدمته بوصف حاله، وما يعانيه من عذاب بسبب أشواقه وأشجانه ، وما يعيشه من تأزم نفسي تعكسه لوعته، نتيجة سطوة الحب وتسلط الحبيب وجوره، وهذا المحب ماهو إلا حب البقاع المقدسة وحنين لقبر الرسول عليه الصلاة والسلام، وما عذابه إلا لعجزه عن زيارة تلك البطاح الطيبة.

والمطلع على القصيدة المولدية موضوع الدراسة سيدرك ذلك بسهولة، فكلمات العشق والغزل خاصة في الأبيات الأولى، من مثل ":الغرام، الأحبة، الحشا، الهوى، أسير أكبادي، دموعي ... وغيرها" من الكلمات التي تبين مدى صدق عاطفة" الشوق"، وإذا عرجنا إلى بديعية **ابن الخلوف**، فإننا سنجد فيها ثمانين بيتا للمقدمة الغزلية، فالشاعر أيضا مقلد في شكل القصيدة، فقد أولاها عناية فائقة، وكان موفقا جدا وفي الوقت ذاته بارعا حيث يصعب على أي شاعر الربط بين ألوان البديع والنسيب حيث يحتاج هذا الأمر إلى براعة فنية كبيرة، وهو ما لمحناه عند شاعرنا في قوله:

أَمِنْ هَوَى مَنْ ثَوَى بِالْبَانِ وَالْعَـــــلَمِ **هَلَّتْ بَرَاعَةُ مُزْنِ الدَّمْعِ كَالْعَنَـــــــــــمِ؟

أَمْ مِنْ فُرُوق بُرُوق الْحَـــيِّ إِذَا لَمَعَتْ ** تَمَّتْ مُمَاثَلَةُ الْأَحْشَاءِ لِلـــضّـــــــــرَمِ؟

فَاسْـــــتَوْفِ مَدّ نــَوَالٍ مَدَّ نـــَائِلَةٍ ** مِن ْمَنْ وَادِّعِهِ يَا جَامِعَ الْكَـلِـــــــــــمِ

وَصِـــلْ بِبَدْرٍ تَمَامٍ مـــــَنْ مَحَاسِنِهِ ** مَضَاهُ لِلَّيْلِ تَمَامٍ مِنْ شُعُورِهِـــــــــــمِ

وَحَيِّ سَلْعًا، وَسَــلْ عَنْ حَالِ مُخْتَــلَفٍ ** وَاخْضَعْ، وَسَلْ مَالِسَلْــمَى رَكَّبَتْ سَـــقَمِي

وَإِنْ تَشَــابَهَ بِتَرْكِيبٍ لِنَفْسِكَ قـــــُلْ ** لِــي مــَالَهَا إِنَّ لَهَا قَلْبِي بِحُبِّـــــــهِمِ[2]

فالشاعر بدأ قصيدته ببراعة الاستهلال من حيث الموضوع ومن حيث اللون البديعي إلا وهو التصريع، ونجد أشواق الشاعر منبثة في اشتياق للبقاع المقدسة، وذلك بذكرها في

[1] عبد الحميد حاجيات– ابو حمو موسى الزياني– حياته وآثاره ، ص:352.

[2] حورية رواق ، مواهب البديع في علم البديع ، ص :5.

مواضع كثيرة في مقدمته الغزلية مثل :سلع، سلم ، علم وهي كلها أماكن بجوار قبر الرسول صلى الله عليه وسلم.

ومقدمة **ابن الخلوف** الغزلية مفعمة بالأشواق العارمة والوجد الحارق لأماكن كانت تصل بمحبوب الشاعر :الرسول صلى الله عليه وسلم فالشاعر استخدم عبارات تدل على مدى حبه وصدق عاطفته منها :الهوى، الدمع، الأحشاء، الضرم، السقم،... .، هذه الكلمات وغيرها تدل على روعة الشعر عند ابن الخلوف، جمع بين صدق العاطفة والشعر التعليمي، حيث لم تنسه ألوان البديع ولم تجرده من عواطفه المتأججة داخل صدره اتجاه شفيع الخلق محمد صلى الله عليه وسلم.

وما نلاحظه عن مقدمة الغزلية عند الشاعرين، أنهما كانا مقلدين للشعراء القدامى، وما تقليدهما في المقدمة الغزلية إلا لأنها تلاءم الغرض الرئيسي، وتعتبر بوابة مشرقة يلج من خلالها القارئ إلى موضوع القصيدة . فالشاعران أجادا الاختيار وأحسنا توظيفه أيما إحسان خاصة فيما أضافه من محسنات بديعية مختلفة . وما يمكن أن نضيفه كذلك هو أن الشاعرين استخدما المقدمة الغزلية استخداما ما يختلف عن استخدام الجاهليين والشعراء القدامى عنهما، كذلك أن موضوع الشاعرين هو موضوع ديني سام، يتطلب نوع خاص من المقدمات، من الألفاظ وعبارات مناسبة وهو ما وجدناه عند الشاعرين، ولكي يربط الشاعران بين المقدمة والعرض الرئيسي يعمد الشعراء إلى التخلص.

ب- التخلص:

هو ظاهرة شعرية قديمة جدا تقتضيها طبيعة القصيدة العربية القديمة، باعتبارها تقوم على محطات مختلفة ومتنوعة تبدأ بالغزل ثم يكون وصف الرحلة، بعدها المدح أو غيرها من الأغراض.

وللربط بين هذه الأغراض المختلفة في القصيدة الواحدة لا بد من وجود رابط خفي يقوم بربط القصيدة حتى تكون متلاحمة ومتينة ومتماسكة وهو ما يقوم به التخلص، حيث يعتبر جسرا يسلكه الشاعر ليربط بين المقدمة والموضوع الرئيسي للقصيدة بكل ليونة وسهوله، منهنا جاءت أهمية هذا العنصر في القصيدة العربية، حيث تسمح للشعراء بالانتقال من عنصر آخر دون أن يحدث خلل في القصيدة، وقد عرف **ابن طباطبا** التخلص بقوله " هو

الأبيات التي تخلص بها قائلوها إلى المعاني التي أرادوها من مديح أو هجاء أو افتخار أو غير ذلك ولطفو في صلة ما بعدها بها فصارت غير منقطعة عنها[1] ".

وشاعرانا :**الزياني وابن الخلوف،** بعد المقدمة الغزلية التي وظفاها في قصيدتيهما أجاد **الزياني** التخلص، بعد عشرين بيتا من التغزل والوقوف بالطلل، يخرج إلى موضوع الأساسي بيسر وليونة فيقول :

لَعَمْرِي لَقَدْ قَضَّيْتُ عُمْرِي فِي الصِّبَى ** وَأَجْرَيْتُ خَيْلَ اللَّهْوِ فِيهِ مِرَاحَـــــــا

وَوَلَّى الشَّبَابُ فِي التَّصَـابِي وَلَاحَ لِي ** مَشِيبٌ بِهِ عَادَ الْمَسَاءُ صَبَاحَـــــا،

فَيَا حَـــادِيًا يَحْدُو الرِّكَابَ لِطِـــيبَةٍ ** يَجُوبُ بِـــهَا بَحْرَ الْفَلَاتِ طِـــلَاحَـا

إِذَا جِئْتَ نَجْدًا أَوْ نَشَقْتَ نَسِـــيمَـــهَا ** وَشَمَمْـتَ عَـرَارًا رُبْـــوَةً وَبِطَـــاحَا

فصــرِّح بذكري في الخيام وأهلــها ** وناشــدْهُم شـــــــوقي هناك صراحــا[2]

هذه الأبيات تفصح عن شاعرية **أبي حمو موسى الزياني** حيث يجعلنا نحس وكأننا مازلنا مع التشبيب والغزل، ولكنه ينقلنا دونما شعور منا إلى غرضه الرئيسي بهذه الأبيات التي بدأها بالقسم على قضاء عمره في اللهو والمرح وشبابه في الصبى والهوى، ليقوم بدعوة الركاب الراحلين إلى طيبة، ليطلب منهم إبلاغ السلامة إلى الخيام وأهلها ليوصلوا لهم شوق الشاعر وحنيته.

وإذا كان الشعراء القدامى يتخلصون بوصف الرحلة ومغامراتها، فان **ابن الخلوف** اتخذ من وصف رحلة الحجيج وركبهم وسيلة للتخلص من مقدمته الغزلية الطويلة يقول:

يَا مُعْرِضًا كَيْفَ لَمْ تَسْتَتِرْ إِذْ غَضَبُوا ** إِلاَّ الرِّضَى وَقَدْ اِشْتَـطُّوا بِغَيْظِـــهِمِ

تَجَاهَلِ الْعَارِفَ إِنْ سَـبُّوكَ وَقُـــلْ ** أَفِعْـلُ بِيــضِ الظِّبَا أَمْ سِحْرُ لَحْظِهِـمِ

وَالْزَمْ مُغَايَرَةَ الظَّبْيِ الغَرِيرِ وَصِـفْ عَيْنَيْهِ أَوْ دَعْ وَصْفَ سَاجِي عُيُونِهِـمِ[3]**

---

[1] ابن طباطبا العلوي ، عيار الشعر ، تح : طه الحجازي و محمد زغلول سلام ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة، 1956، ص :111.

[2] عبد الحميد حاجيات ،أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره ،ص : 353.

[3] حورية رواق ، مواهب البديع في علم البديع ، ص : 11.

إلى أن يقول:

مَوَائِـــسٌ فِي قُصُورٍ إِنْ تُفَرِّعْـــهُمْ ** كَوَانِـــــــسٌ فِي خُدُورٍ مِنْ شُعُورِهِمِ

أَبْدُوا خُدُودَ التَّشْكِيكِ كَزَهْرِ الدُّجَـــى ** أَوْ عَنْدَمٍ أَوْسَنَـــا أَوْ نَارٍ أَوْ عَنَـــــمِ

غَيْرَ إِذَا اِرْتَحَلُوا حَلُّوا عَنْ جَلَـــــدِي ** قَـــــدْ أَفْرَدُوهُ لِيَـــــــــرْعُوا بِاِقْتِرَانِهِمِ

بَانُوا فَقُلْتُ لِنَفْسٍ أُضْرِمَتْ تَلَـــــفًا ** يَا نَفْـــسُ ذُوقِي عِتَابِي عِنْدَ فَقْدِهِـــمِ[1]

فهو يصف بوضوح الراحلين الذين خلفوه وراءهم جسدا دون قلب، يعاني الم الفراق ولوعة البين التي أضرمت أحشاءه .ثم يخاطب نفسه قائلا لها ذوقي عذاب البون والعتاب بعد فقدك الأحبة .

وبهذه الطريقة تخلص الشاعران،وإذا كان **الزياني** قد ذكر مجموعة أبيات كانت جسرا يعبر منه إلى غرض المدح، فإن **ابن الخلوف** قد صرح في البيت الثمانين بأنه أنهى النسيب وسيدخل في المدح:

فَشَـــتْ بِنَسِيبٍ مِنْهُ خَلُصَتْ ** بِـــــــمَدْحِ أَحْمَـــــدَ خَيْرِ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ[2]

وهكذا استطاع الشاعران بفضل براعتهما الشعرية أن يستخدما الوسائل الفنية والأدوات اللغوية ليربطا بين أهم جزئين في القصيدة العربية وهما : المقدمة والموضوع الرئيسي.

ج-الموضوع الرئيسي :

يمثل الموضوع الرئيسي غرض القصيدة الأساسي والسبب المباشر لنظم القصيدة، لأن معظم أو جل الأغراض الأخرى التي تتظمنها هذه الأخيرة، ماهي إلا تمهيدات له ومكملة للقصيدة، والدليل على ذلك أن القصيدة تأخذ اسمها من الغرض الرئيسي، فنقول مثلا : قصيدة مدحية، قصيدة فخرية، قصيدة هجائية، .... وغيرها، رغم احتوائها على الكثير من الأغراض الشعرية التي جاءت لخدمة الغرض الرئيسي وإتماما لبنية القصيدة، التي

[1] المرجع السابق، ص : 12.

[2] المرجع نفسه، ص 12.

يعود الأصل فيها والجوهر للموضوع الرئيسي، الذي يتكافل مع غيره من الأغراض والموضوعات ليشكل قصيدة عربية ذات بناء متكامل ومتماسك.

والغرض الرئيسي في بديعية **ابن الخلوف** ومولدية الزياني واحد، ذلك أنهما قصيدتان نظمتا في مدح خير المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم بتعداد خصاله، وذكر معجزاته والإشادة بليلة ميلاده والاعتراف بالعجز عن الإحاطة بمدحه والشوق والحنين إلى البقاع المقدسة،وغيرها من الموضوعات المتعلقة بالرسول صلى الله عليه وسلم، ففي مولدية **أبي حمو موسى الزياني** المشتملة على أربعين بيتا، شكلت المقدمة الغزلية عشرين بيتا أو أكثر، في حين لم يتجاوزالغرض الرئيسي الستة أبيات تحدث فيها عن معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم كليلة الإسراء وانشقاق البدر وغيرها، إضافة إلى حديثه عن مولده وكيف أشرقت الأفاق بنوره فنجده يقول:

سَرَى فَسَمَا بِالْقُرْبِ مِنْ رَبِّــهِ إِلَــى ** مَقَامٍ رَأَى الأَمْلاَكَ عَنْهُ نِــزَاحَــا

وَشُقَّ لَهُ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ وَقَدْ غَــدُوا ** لَهُ لاَ إِلَى الْبَدْرِ الْمُنِيرِ طِــمَاحَا

إِذَا ظَمِئَ الأَقْوَامُ يَوْمًا سَقَاهُــمْ ** بِمَــاءٍ مَعِينٍ بِالأَنَــامِلِ سَاحَــا

بِمَوْلِدِهِ صُبْحُ الْهِدَايَــةِ قَدْ بَــدَا ** فَــزَالَ بِــهِ لَيْلُ الضَّلاَلِ وَزَاحَــا

وَأَشْرَقَتِ الآفَاقُ بِالنُّورِ عِنْدَمَــا ** بَــدَا وَجْهُ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ وَلاَحَــا[1]

فالشاعر وإن اختصر الغرض الرئيسي في أبيات قليلة لكنه استطاع أن يبث جميع أشواقه وما يختلج في نفسه من مشاعر ومحبة وحنين للرسول صلى الله عليه وسلم ، لذلك قام بسرد بعض معجزات الرسول في أبيات معدودة .أما **ابن الخلوف** فقد كان الغرض الرئيسي من بديعيته في ثمانين بيتا، ذكر فيها مولده ومعجزات وخصال وإخلال الرسول صلى الله عليه وسلم ، بدأها بالبيت:

بُشْرَى الذَّبِيحِ بنِ فَيَّاضٍ بنِ هَاشِــمٍ * ابْنِ الْمُغِيرَةِ فَأَعْجَبْ بِاطِّرَادِهِــمِ[2]**

[1] عبد الحميد حاجيات ، أبو حمو موسى الزياني –حياته و آثاره– ص:354.

[2] حورية رواق ، مواهب البديع في علم البديع ، ص:13.

ليواصل الكلام بعدها عن ضرورة مدحه، حتى وان أكثر الشعراء مدحه والتغني به، لأنه يرى في مدحه فرضا من الفرائض التي فرضها الله علينا .ويقوم بعدها بوصفه بأفضل الصفات وأنبلها مستشهدا بذلك الآيات والأحاديث والآثار، ويستمر في المديح حتى يصل إلى الخاتمة.

مجمل القول أن الموضوع الرئيسي في المولديات والبديعيات لم يخرج عن المدح ، وقد رأينا كيف أن الزياني اكتفى بستة أبيات فقط للغرض الرئيسي، في حين أن ابن الخلوف قد ساوى بين أجزاء القصيدة المقدمة والغرض الرئيسي.

د-الاختتام :

آخر لبنة يضعها الشاعر، وهي آخر ما تتلقاه الأسماع والعنصر الذي يعلق في الأذهان، ولكونها كذلك، فقد نالت الخاتمة أهمية كبيرة من قبل الشعراء والنقاد على حدّ سواء ، فهذا **حازم القرطاجني** يرى أن الخاتمة " ينبغي أن تكون بمعان سارة فيما قصد به التهاني والمديح ، وبمعان مؤسّية فيما قصد به التعازي والرثاء، وكذلك يكون الاختتام في كل غرض بما يناسبه [1]"، أما **ابن الرشيق** فقد سماها الانتهاء، وقام بتعريفها كما يلي "أما الانتهاء فهو قاعدة القصيدة وآخر ما يبقى منها في الأسماع وسبيله أن يكون محكما. [2]"

وكما سبق في تعريفنا للمولديات والبديعيات، وفي شعر المديح عموما فإن الخاتمة فيهما تكون عادة بالدعاء أو التشفع، وهو ما لاحظناه عند **أبي حمو موسى الزياني** في مولديته، حين ختمها بطلب الشفاعة من الرسول صلى الله عليه وسلم ، بقوله:

وَمَالِي سِوَى حُبِّي إِلَيْكَ وَسِـــــيلَةً أَمُدُّ بِهَا نَحْوَ الشَّفَـــــاَعَةِ رَاحَا

عُبَيْدُكَ مُوسَى مِنْكَ يَرْجُو شَفَـــــاَعَةً يَنَالُ بِهَا يَوْمَ الْحِسَـــابِ نَجَـــاحَا

[1] حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء و سراج الأدباء ، تح محمد الحبيب خوجة ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1966، ص : 285.

[2] الحسن بن رشيق القيرواني ، العمدة في صناعة الشعر و آدابه و نقده ، تح محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ج1، ط5 ، ص :

عَلَيْكَ سَلاَمٌ طَيِّبُ النَّشْرِ عَـــــــاطِرٌ يَرُوحُ وَيَغْدُو بُكْرَةً وَرَوَاحَـــا[1]

فالشاعر يقدم للنبي صلى الله عليه وسلم حبه الكبير، ويجعله وسيلته لطلب الشفاعة، التي ستكون سبب نجاحه يوم الحساب، ليصل في البيت الأخير إلى الصلاة والسلام على نبيه الكريم، لتكون بهذا الشكل محكمة ومركزة.

وقد عمل الشاعر في جميع مولدياته على تنويع خواتيمه وإجادتها، فاستخدم الدعاء وطلب المغفرة والشفاعة بالنبي الكريم أو الصلاة عليه وهي كلها تناسب القصيدة وغرضها الرئيسي.

وأما **ابن الخلوف** فبعد أن استوفى غرضه الرئيسي في ثمانين بيتا، عمد إلى الخاتمة فجعلها متنوعة بين النصح والوعظ في قوله :

لاَ رَاعَكَ اللهُ كَرِّرْ مَدْحَهُمْ كَرَمًـــا وَأَهْمِلْ عَدَاهُمْ كَمَا مَالُوا لِعَكْسِـــهِمِ

زَيِّنْ بِتَشْبِيبٍ شَرَّ فِتْنَةٍ فَنِيَـــــتْ بِحُسْنِ ظَبْيٍ عَضِـــيضٍ مِنْ تَعَطِهِمِ

وَاسْمَحْ بِتَزْيِينِ آلِ زَيْنِ مَادِحِهِـمْ بِقِنَّـــةٍ لَمْ تَبِنْ إِلاَّ بِخَـــــــيْفِهِمِ

رَقِّطْ بِحُبٍّ وَشَوْقٍ كَيْ أَزِدْ تَلَـفًا بِصَبٍّ مَنْ عُزْلِي فِي حَيِّ حُـــبِّهِمِ[2]

يدعو الشاعر الناس إلى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وتكرار مدحه وإهمال ما عداه، إضافة إلى تزيين ومدح آل البيت وإعطائهم الحب والشوق والصبابة بقدر ما يستحقون، ثم يختم بديعيته بالدعاء قائلا :

يَارَبِّ سَهِّلْ إِلَى الْجَنَّاتِ مُنْقَلَبَـــــــي وَنَجِّنِي بِامْتِدَاحِي مِنْ لَظَى الْهَـــــرَمِ

وَأَحْسِنْ رَيْحَانَ رَجَا اِبْنِ الْخَلُوفِ وَجُدْ بِالْعَفْوِ وَالْجُودِ يَا ذَا الصَّفْحِ وَالْـــكَرَمِ

وَلاَ تُعَسِّرْ فَمَالِي لِلرُّجُـــــــوعِ يَدٌ يَا ذَا الْجَـــلاَلِ وَيَا ذَا الإِكْرَامِ وَالْحَرَمِ

وَجَازِنِي بِاحْـــــــتِرَامِي فِي مَدَائِحِهِ مِنْ غَيْرِ أَمَدٍ، وَوَاصـــــلْ وَافِرَ النِّعَمِ

[1] عبد الحميد حاجيات ، أبو حمو موسى الزياني ، حياته و آثاره ، ص : 354.

[2] حورية رواق ، مواهب البديع في علم البديع ، ص : 24.

وَأَتْمِمْ مُســـــــــاوَاةً بِرَجِيعِي بَدَائِعِه بِحُسْنِ مُنْتَثِرٍ فِيهَا وَمُنْتَـــــــــــظِمِ

وَبِابْتِدَاءِ الْمَدَـــــــيحِ خَلِّصْ أَهْلَ مِلَّتِهِ وَوَالِدَيَّ، وَهَـــــبْ لِي حُسْنَ مُخْـتَتَمِ[1]

أجاد الشاعر ختم بديعيته فجاءت عبارة عن دعاء يتضرع فيه إلى الله أن يسهل له منقلبه إلى الجنات وينجيه من لظى النار، بامتداحه للرسول صلى الله عليه وسلم وهو يتوسل إلى الله ألاّ يعسر عليه أموره وأن يجزيه خير الجزاء بمدحه للرسول صلى الله عليه وسلم ليكون البيت الأخير من أروع ما قيل،حيث ضمنه الشاعر محسنا بديعيا وهو حسن الاختتام فكان هذا البيت من أفضل الأبيات لبديعية مميزة كهذه.

وبتتبعنا لبناء القصيدة الخارجي عند الشاعرين لاحظنا أنهما سارا على نهج الشعراء القدامى وكانا مقلدين بكل ما تحتويه الكلمة من معنى سواء في المقدمة التي اختار كلا الشاعرين أن تكون مقدمة غزلية، بثّ فيها الشاعران أشواقهما وحبهما للرسول صلى الله عليه وسلم، عبر ذكر الأماكن والأطلال ووصف الحنين والصبابة لكل ما يتعلق به عليه الصلاة والسلام.

ثم لاحظنا كيف تخلص الشاعران من المقدمة بواسطة وصف رحلة الحجيج وركبهم، وكيف خلفوهما وراءهما حزينين متشوقين للذهاب معهم، ليكون الغرض الرئيسي بمدح سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، وتعداد معجزاته و صفاته و غزواته و جميع ما يخص سيرته العطرة، حيث رأينا أن الشاعر **أبو حمو موسى الزياني** قد اكتفى بأبيات قليلة فقط، في حين أن **ابن الخلوف** قد خص الغرض الرئيسي بثمانين بيتا، لتجئ بعده الخاتمة و التي كانت موجزة محكمة ختمت بالدعاء و التضرع للمولى عز وجل و ذلك لمناسبتها للغرض العام للقصيدة.

من ناحية المضمون :

أ-الجانب الموضوعي :

المضمون هو أهم عنصر في أي عمل أدبي، فإذا كان للشكل أهمية بكونه القالب الذي تصب فيه معاني القصيدة، فإن هذه المعاني التي تصب في الشكل إنما هي المضمون أو

[1] المرجع السابق ، ص : 27.

الموضوع و بدونها لا يكون للقصيدة شكل أو وجود، و بدراستنا للمولديات و البديعيات و جدنا أن موضوعاتها تتنوع من مقطع لآخر، ونظرا لكون الموضوعات المطروقة فيها كثيرةقد اقتصرنا بعضها وهي الأهم:

أ.1- النسيب:

من الموضوعات المتداولة منذ القدم تناولها الشعراء الجاهليون سواء في قصائد مفردة أو ضمن قصائد أخرى، والنسيب يحتل مكانة كبيرة في الشعر العربي نظرا لكونه محركا للقلوب و الأحاسيس و منعشا للروح و النفوس ، فهو بمعانيه السامية ينقل الإنسان من واقعه إلى عالم يملأه الفرح و السرور ، بفضل معاني ، الحب ، العشق ، الوجود ، اللوعة ، الهوى و الوصال التي تعج بها قصائد الغزل.

و الشاعران **الزياني و ابن الخلوف** أدركا مدى أهمية الغزل و تأثيره في النفوس فقد عمدا في شعرهما إلى النسيب، و لكنه ليس بنسيب الشعراء الجاهليين، إنه النسيب المفعم بالحب والوله، والعشق، و الصبابة،والشوق، والحنين للبقاع المقدسة التي ضمت حبيب الشاعرين : الرسول صلى الله عليه و سلم.

إنه نسيب طاهر نقي، عفيف، صادق كصدق و طهارة قلبي الشاعرين الذين تغنيا بحب الرسول ، و حب كل ما يتعلق به.

فالشاعران يبكيان ديارا تختلف عن باقي الديار المعروفة في الشعر العربي القديم، إنها ديار مقدسة عاش فيها أعظم الخلق.

فهذا **أبو حمو موسى الزياني** يقول في نسيبه بعد مقدمة غزلية مفعمة بالمحبة و الأشواق و التأوه و الآهات ذاكرا الربوع الشريفة:

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَزُورُ بِطِيـــــبَةٍ رُبُوعًا بِهَا حَلَّ الْهُـدَى وَ بِطَاحَا

أَسْكُنُ أَشْوَاقِي بِقُرْبِ لِقَـــــــائِهِمْ وَ أَنْشُدُ قَلْبًا بِالأَبَيْـطَحِ طَـــاحَا

لَعُمْرِي لَقَدْ قَضَّيْتُ عُمْرِي فِي الصِّبَى وَ أَجْرَيْتُ خَيْلَ اللّـــهْوِ فِيهِ مِرَاحَا

فَيَا حَادِيًا يَحْدُو الرِّكَابَ لِطِـــــــيبَةٍ يَجُوبُ بِهَا بَحْرَ الْفَلاَةِ طـــلاَحَا

إِذَا جِئْتَ نَجْدًا أَوْ نَشَقْتَ نَسِيمَهَـــــا وَ شَمَّتْ عَرَارًا رُبْوَةً وِ بِطَــاحَا[1]

"فطيبة ، نجد، الابيطح" ... كلها أماكن لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالرسول ضمنها الشاعر أبياتا تمتلئ أشواقا وحبا، حتى أن القارئ لهذه القصيدة سيحسبها من الوهلة الأولى قصيدة غزلية نظمها الشاعر لحبيبة تركته و حده لتعذبه أشواقه وهواه فلنسمع له يقول:

أَهِيمُ بِمَغْنَاكُمْ وَ أَنْــدُبُ رَبْعَـــــكُمْ وَ يَشْتَاقُكُمْ قَلْبِي مَسَاءَ صَبَاحـــَا

أُكَافِحُ دَهْرِي بِالتَّــجَـــــــلُدِ فِيكُمْ وَ أُفْنِي زَمَانِي بِالْغَرَامِ كِفَاحَـــــا

فَلاَ تُنْكِرُوا مِنِّي التَّنَــهُدِ فِي الْهَوَى فَلَمْ يَرَ أَهْلُ الْحُبِّ فِيهِ جَنَـــــاحَا

لِكُلِّ مُحِبٍّ فِي التَّأَوُهِ رَاحَـــــــةٌ إِذَا أَنَّ مِنْ فَرْطِ الْغَرَامِ وَ نـــَاحَا

فَكَمْ زَفْرَةٍ فِي الْقَلْبِ أَحْرَقَتِ الْحَشَا كَنَارٍ تُلاَقِي فِي الْهُبُوبِ رِيـــَاحَا[2]

هي أبيات عاشق واله أحرق الهوى قلبه، وصيّره كمجنون يهيم في ربع من يحبهم، ويتغنى بعشقهم صباحا مساء، يسرد فيها الشاعر ما يعانيه من ألم الفراق، وحرارة الشوق لمعشوقه الرسول صلى الله عليه و سلم ، رابطا إيّاها بالبقاع الأماكن التي نُوّرت به صلى الله عليه و سلم ، و إذا كان شاعر تلمسان قد أغرق في الحب و الصبابة و العشق لسيّد الخلق ، فهذا **ابن خلوف** تحدث عن النسيب و لكن بطريقته الخاصة ، فنجده يقول:

أَمِنْ هَوَى مَنْ ثَوَى بِالْبَانِ وَ الْعَــلَمِ هَلَّتْ بَرَاعَةُ مُزْنِ الدَّمـــــــــعِ كَالْعَنَمِ

أَمْ مِنْ فُرُوقِ بُرُوقِ الْحَيِّ إِذَا لَمَعَتْ تَمَّتْ مُمَاثَلَةُ الأَحْشـــــــاءِ لِلضّــرَمِ

فَاسْتَوْفِ مَدَّ نَوَالٍ مَدَّ نَـــــــائِلَةٍ مِنْ مَنْ وَادْعِهِ يَا جَــامِعَ الْكـــــــلَمِ

وَصِلْ بِبَدْرٍ تَمَامٍ مِنْ مَحَاسِـــــنِهِمْ مَضَاهُ لِلَّيْلِ تَمَامٍ مِنْ شُعـــــــــوُرِهِمِ

وَحَيِّ سَلْعًا وَ سَلْ عَنْ حَالِ مُخْتَلِفٍ وَ اِخْضَعْ وَ سَلْ مَا لِسَلْمَى رَكَّبَتْ سَقَمِي[3]

---

[1]عبد الحميد حاجيات ، أبو حمو موسى الزياني –حياته و آثاره– ص: 353.

[2]المرجع نفسه ، ص 353.

[3]حورية رواق، مواهب البديع في علم البديع، ص:1.

إنها بداية تنم عن براعة شعرية تجمع بين سهولة اللفظ و عمق المعنى ، تلك هي براعة الاستهلال ، فالشاعر افتتح قصيدته بأسئلة استنكارية ليعبّر عن معاناته و آلامه ، فهو يبكي الديار التي عاش فيها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبعد وفاته أصبحت هذه أطلالا لكنها ترمز لماضٍ زاهر مشرق يتشوق الشاعر لزيارته و اللجوء إلى أقدس الأماكن ، وروعة الشاعر تتجلى في مزجه بين الغزل و البديع ، فعبارات) أمن هوى من ثوى(،) هلت براعة مزن الدمع (،)مماثلة الأحشاء (،)ميل ببدر (،)حي سلعا...(و أخرى تكشف عن الحب العميق الذي يختلج في صدر الشاعر للرسول صلى الله عليه و سلم.

و يواصل **ابن الخلوف** في النسيب:

يَا رُوَيْحَ رِيحِ الصِّبَا الْمُعْتَلِّ حَي ّبِمَـا حَيَّا فَمَا هَامَ فِي لَفْظِ مُبْتَسِمِـــــي

وَسَمٍّ بِتَجْنِيسٍ عِلْسوِ الأَيْمَيْنِ وَسَـمٍّ مُمُنَّعاً مُنْعِـمًا بِالْمَـــيْسَمِ النَّظِـمِ

وَهَاوٍ مُشْتَقٍّ قَلْبٍ قَلَّبُوهُ عَســـــــى أَنْ يُطْلِقَ الْبَرْءُ مِنْهُ مُطْلَقَ السَّقَمِ[1]

فهذه الأبيات وغيرها كثير مفعمة بالحب و الود للرسول صلى الله عليه و سلم , فهي تدل على عشق و محبة الشاعر النابعتين من قلب عامر بالمحبة و الهوى , استطاع الشاعر أن ينقلها عبر هذه الأبيات فكانت ضمن أروع القصائد البديعية.

أ.2- المولـــــــــد:

إذا تجاوزنا المقدمة الغزلية و ما تتضمنه من نسيب و أشواق و محبة للرسول صلى الله عليه و سلم , فإننا نجد غرض المدح الذي هو أساس القصائد المولدية و البديعية و الذي عليه تقوم , و لكونه يطول في هذه القصائد نجد الشعراء يتفننون في مدح سيد المرسلين صلى الله عليه و سلم) , بالاهتمام بطهارة نسبه، ووصف جماله و زهده في الدنيا , وسرد معجزاته و غزواته و حسن شمائله و الدعاء بجاهه , و غير ذلك و مما يتوجب مدحه فيه صلى الله عليه و سلم .(ومن الموضوعات التي لطالما ترددت في مدح النبي صلى الله عليه و سلم ذكر مولده أو ليلة ميلاده , حيث لا تخلو مولدية أو بديعية من الإشادة بالليلة

[1] المرجع السابق ، ص: 6.

التي ولد فيها الرسول صلى الله عليه و سلم , حيث فضلوها على الزمان و عظموها و جعلوها ليلة أنقذت البشرية من الكفر و الضلال و أعادتها إلى النور و الهداية , **فأبو حمو موسى الزياني** يشيد في كثير من مولدياته بهذه الليلة ذاكرا المعجزات التي رافقت مولده صلى الله عليه و سلم , فها هو يقول:

بِمَوْلِدِهِ صُبْحُ الْهِدَايَـــةِ قَدْ بَدَا فَزَالَ بِهِ لَيْلُ الضَّلَالِ وَ زَاحَـــــا

وَ أَشْرَقَتِ الآفَاقُ بِالنُّورِ عِنْدَمَا بَدَا وَجْهُ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ وَ لاَحَـــا[1]

ففي هذه الليلة لاح النور و أشرقت الأفاق، وتجلى صبح الهداية و زال ظلام الظلم و الغواية، بفضل مولده صلى الله عليه و سلم , و **الزياني** أحسن وصف ليلة مولد الرسول صلى الله عليه و سلم , لأنه حقيقة كان ميلادا للهداية و إخمادا للكفر و الضلال .

و هذا **ابن الخلوف** و بعد أن سرد أوصاف النبي و بالغ في مدحه عرج على ليلة ميلاده فقال عنها :

أَعْظِمْ بِأَصْلٍ زَكِيٍّ أَبْدَاهُ مَوْلِدُهُ مَا الْبَدْرُ مَا الشَّمْسُ مَا تَوْحِيدُ حَظِّهِمِ[2]

فهو يعظم ليلة ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم التي أظهرت إلى الوجود من هو أفضل من البدر و الشمس في اتحادهم , وإذا كانت أبيات الحديث عن المولد أقل في البديعية من المولدية فذلك أن المولديات هي التي تهتم بهذا الموضوع أكثر من غيرها , لأنها شعر ينظم بمناسبة الاحتفال بليلة المولد النبوي الشريف .

أ.3- المعجـــــزات :

و من الموضوعات الأخرى المتناولة في المدائح النبوية موضوع المعجزات، و يقصد بها الأمور الخارقة التي أتى بها الرسول صلى الله عليه و سلم , و هي تمثل عنصرا رئيسيا من عناصر المديح النبوي , و لكثرتها يعجز أصحاب المولديات و البديعيات عن سردها , ومن خوارقها التي أجراها الله على يد نبيه عليه الصلاة و السلام) تكليم الضب, شكوى البعير , شق البدر , خروج الماء من بين أنامله (... , و غيرها , و قد تحدث

[1] عبد الحميد حاجيات ، أبو حمو موسى الزياني –حياته و آثاره– ص: 354.

[2] حورية رواق ، مواهب البديع في علم البديع ، ص:16.

الشعراء عن كل هذه المعجزات , وأولها عناية فائقة لكونها تخص الرسول صلى الله عليه وسلم لوحده دون سائر البشر.

قام الشاعر **أبو حمو موسى الزياني** بذكر بعض معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم فقال :

سَرَى فَسَمَا بِالْقُرْبِ مِنْ رَبِّهِ إِلَـــى مَقَامٍ رَأَى الأَمْلاَكَ عَنْهُ نِزَاحَا

وَشُقَّ لَهُ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ وَ قَدْ غَدُوا لَهُ لاَ إِلَى الْبَدْرِ الْمُنِيرِ طِمَاحَا

إِذَا ظَمِئَ الأَقْوَامُ يَوْمًا سَـــــقَاهُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ بِالأَنَامِلِ سَــاحَا[1]

الإسراء و المعراج من أهم الأمور التي حباها الله لرسوله عليه أفضل الصلوات , وقد نزلت في أحداثها مفصلة سورة الإسراء، تحدث في البيت الثاني عن معجزة شق القمر و كيف أفحم الله الكفار و أذهلهم , ليذكر في البيت الأخير كيف سقى الرسول صلى الله عليه و سلم , الناس بماء عذب يخرج من أصابعه.

ومن بين المعجزات التي ذكرها **ابن الخلوف** قوله :

عُنْوَانُ تَكْلِيمِهِ ضَـــــبُّ الْفَلاَةِ غَدَا مُؤَيَّدًا بِانْشِقَاقِ الْبَدْرِ فِي الظُّلَـــــمِ

لَمِّحْ بِمَا نَالَ فِي الإِسْرَاءِ مِنْ شَرَفٍ وقُلْ بِتَكْلِيمِ مُوسَى غَيْرَ مُحْتَشِـــمِ[2]

وهذه معجزات أخرى حدثنا عنها **ابن الخلوف** في بديعيته ،كتكليم الضب و انشقاق القمر , إضافة إلى حدثه عن ليلة الإسراء و المعراج ,ما نال الرسول صلى الله عليه وسلم من شرف حين أسري به إلى المسجد الأقصى ثم عُرج به إلى السماء و ما شاهده هناك .

أما قوله:

مُحَمَّدٌ أَحْكَمُ الْحُكَّامِ خَيْرُ فَتًى شَفَى بِتَفْلَةٍ فيهِ مُعْضِلَ السَّقَمِ [3]

---

[1]عبد الحميد حاجيات ، أبو حمو موسى الزياني –حياته و آثاره– ص : 354.

[2]حورية رواق ، مواهب البديع في علم البديع ، ص:15.

[3]المرجع نفسه ، ص 21.

فالمعجزة هي إشفاء المرضى من أسقامهم وعللهم بتفلة من فمه الشريف الطاهر , حيث شفى الرسول صلى الله عليه وسلم المرضى .

أ.4-التشفـــــع و التوســـــل :

بعد وقفات طويلة يقفها شعراء والمولديات والبديعيات في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر خصاله وسرد أوصافه وتعداد معجزاته , تأتي الخاتمة خاصة بالدعاء والشفاعة والتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم , وتكون أحسن نقل لأحسن غرض , وشعراء المدائح النبوية عموما آخذو بجواز التوسل بالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فهو القوة المخلصة التي تمثل الكمال والقداسة وهو الواسطة بين الشاعر والله سبحانه وتعالى , يتوسل به إلى الله أن يغفر له زلاته وذنوبه وان ينجيه من النار . وفي الشفاعة يقول الشاعر **أبو حمو موسى الزياني :**

وَمَالِي سِوَى حُبِّي إِلَيْكَ وَسِيـــــلَة أَمُدُّ بِهَا نَحْوَ الشَّفَاعَةِ رَاحَـــــــــا

عُبَيْدُكَ مُوسِى مِنْكَ يَرْجُو شَفَاعَــةً يَنَالُ بِهَا يَوْمِ الْحِسَـــــــــابِ نَجَاحَا [1]

فالشاعر يصرح بأن ليس لديه سوى حبه للرسول صلى الله عليه وسلم ,وابن الخلوف أيضا يدعو لنفسه بحسن الخاتمة وأن لا تعسر عليه أمور ,متشفعا بالنبي صلى الله عليه وسلم في يقول:

وَجَازِنِي بِاحْتِرَامِي فِي مَدَائِحِـــــهِ مِنْ غَيْرِ أَمَدٍ وَوَاصِلْ وَافِرَ النِّعَمِ[2]

فهو يطلب مجازاته ومكافأته على مدحه للنبي صلى الله عليه وسلم , بأن يكثر عليه النعم في الدار الدنيا ويرزقه الجنة في الآخرة.

هذه هي أهم الموضوعات التي تناولتها المولديات والبديعيات , وقد لاحظنا أنها كانت متشابهة إلى حد بعيد , وقد اخترنا هذه المضامين نظرا لكونها مشتركة بين المولدية والبديعية , أما المضامين المختلفة لقد عثرنا عليها في البديعية لكونها أطول من

[1] عبد الحميد حاجيات ، أبو حمو موسى الزياني –حياته و آثاره– ص: 354.

[2] حورية رواق ، مواهب البديع في علم البديع ، ص 27.

المولدية,والأمر خاص بهذه المولدية موضوع الدراسة،لأن غيرها من المولديات الأخرى أشارت إليها بطريقة أو بأخرى ,ولعل من أهم الموضوعات التي تناولتها البديعية إضافة إلى السابقة , الاستشهاد بقصص الأنبياء حيث يقول **ابن الخلوف:**

وَقُلْ بِأَعْرَاقِ مَدْحِ الْمَادِحِينَ وَلَــوْ جَاؤُوا بِطُـــوفَانِ نُوحٍ فِي مَدِيحِهِمِ[1]

وفي قوله:

وَاُرْصُدْ بِدَعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ نَجَـــا مِنْ كَيْدِ نَمْرُودِهِ فِي الْبَرْدِ فِي الضِّرَمِ

وَأَشْهِدْ بِتَمْكِينِ ذِي النُّونِ الْكَرِيمِ وَقَدْ نَجَّاهُ فِي الْيَمِّ مِنْ أَحْشَاءِ مُلْتَقِـــــمِ

وَاِعْقِدْ لِعِيسَى لِوَاءَ الْفَخْرِ حَيْثُ أَتَى مُبَشِّرًا بِرَسُولِ اللهِ لِلأُمَـــــــــمِ[2]

فهو يذكر قصص إبراهيم ويونس وعيسى ونوح عليهم السلام, وبالسيرة النبوية في قوله:

مُحَمَّدٌ أَحْمَدٌ أَصْلٌ تَفـــــــرَّعَ عَنْ عَمْرِ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ عَن قُصَيِّهـــمِ[3]

وأيضا في:

بُشْرَى الذَّبيحِ بنِ فَيَّاضِ بنِ هَاشِــمِ بنِ الْمُغِيرَةِ فَاعْجَبْ بِاطِّــرَادِهـــمِ

لَمْ يَعْـــزُزْ لَهُ التَّلْقينُ فَاصْغِ وَقُــلْ مَاكَانَ طَهَ أَبَا ابْنٍ مِنْ رِجَالِهـــــمِ[4]

وفي موضوع أخر يذكر الشاعر أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول:

اِجْمَعْ بِمُؤْتَلِفٍ فِيهِمْ وَمُخْتَلِفٍ تَقْدِيم صِدِّيقِهِمْ فِي حَلْبَةِ الْقـــدَمِ

وَإِنْ تُعْرِضْ بِفَضْلٍ بَعْدَهُ عُمَرَا وَبَعْدَ عُثْمَانَ وَالِي فِي عَلِيِّهِمِ [5]

---

[1] المرجع السابق ، ص :14.

[2] المرجع نفسه ، ص : 16.

[3] المرجع نفسه ، ص :21.

[4] المرجع نفسه ، ص: 13.

[5] المرجع نفسه ، ص: 25.

كانت هذه إشارة إلى ما ورد من مواضيع لم ترد في المولدية ,ذكرها الشاعر **بن الخلوف** في صدد مدحه الرسول صلى الله عليه وسلم , ويبقى الكثير من الموضوعات التي لم نشر إليها.

ب-الجانب الفني:

بعد تناولنا البناء الشكلي والموضوعي للمولديات والبديعيات وأهميتها ,لابد لنا أن نتعرف على أهم بناء في الأعمال الأدبية والشعرية ,ألا وهو البناء الفني .لأننا أمام نص إبداعي له بناء خاص ومميز حيث لا يخلو فن البديعيات والمولديات من مواطن الجمال على مستويات مختلفة , سواء اللغة أو الصورة أو الموسيقى ..... هذه هي المحطات التي سنقف عندها في هذا الجزء من الدراسة .

ب.1- اللغـــــــــــة الشعريـــــــــــــة:

تعتبر اللغة أداة التعبير عن المشاعر والانفعالات يستخدمها المبدع لأسلوب فني يختلف عن استخدام الشخص العادي لها , حيث تعمل على إيصال المعاني ونقل الأفكار والعواطف وهي اللبنة الأولى التي تتكون منها هذه الأشكال الشعرية , فهي قوامها ومادتها الأولى التي تجعل منها أنماط لها قيمتها الأدبية وصورتها الإبداعية التي تميزها عن بقية الفنون الأدبية .

والأديب يصبح فنانا إذا أبدع عملا أدبيا وأتقن كتابته وأخرجه إلى القارئ بصورة جيدة وما شاعرينا **الزياني وابن الخلوف** حيث من الملاحظات التي طبعت لغتيهما اصطباغها بالصبغة الدينية ,لان ألفاظها مستوحاة من القران الكريم والحديث الشريف لمناسبتها للغرض الديني- المديح النبوي ,- وقد جاءت لغتهما بأسلوب مباشر , حظيت اللغة التقريرية نصيبا وافرا من لغة الشاعرين وذلك راجع لمناسبتها لأغراض الوصف والمديح ,إضافة إلى كونها لغة سهلة , سعا إليها الشاعران لنقل مشاعرهما وعواطفهما إلى عقول الناس لا إلى قلوبهم , خاصة مع البديعيات , وقد وصف الشاعر أشواقه وما يعانيه من الم الفراق .يقول **الزياني:**

يَخُطُّ كِتَابُ الشَّوْق دَمْعِي بِوُجْنَتـــــي وَيَرْوِي أَحَادِيثَ الْغَرَامِ صِـــــــحَاحَا

جُفُونِي بِمَاءِ الدَّمْعِ جَادَتْ وَأَضْـــلُعِي بِنَارِ غَرَامِي لَمْ يَزَلْنَ شِحَاحـــــــــا [1]

فالشاعر يصف ما فعله الشوق به، وكيف أن الدموع خطت مسارها على وجنتيه، الشاعر وأضلاعه لا تزال تلتهب بنار الغرام رغم كثرة الدموع التي جادت بها عيناه، بأسلوب مباشر بعيدا عن لغة الإيحاء، أما **ابن الخلوف** فقد اعتمد على اللغة التقريرية أكثر من سابقه، نظرا لكون شعره في الغرض التعليمي، فتناسبت الوسيلة مع الغاية و أعنى بالوسيلة اللغة التقريرية مع الغاية التعليمية وفي وصفه للنبي الله صلى الله عليه وسلم، نجده يقول

مُوَشَّحٌ بِرِدَاءِ الْعِزِّ مُتَّشِـــحٌ بِحُلَّةِ الأَحْسَنَيْنِ :الْحِلْمِ وَالْكَـــــرِمِ

النَّصْرُ سَرْبَلَهُ وَالْفَخْرُ تَوَّجَهُ وَالْمَجْدُ مَاثَلَهُ فِي الْخَلْقِ وَالشِّيَمِ [2]

فالشاعر يصف الرسول صلى الله عليه وسلم بأفضل الصفات، في لغة مباشرة خالية من الرموز والإيماءات، وما توظيف الشاعرين **الزياني وابن الخلوف** للغة التقريرية إلا لأنها صالحة لهذه الأنواع الشعرية، وهذا لا يعني انعدام لغة الشعر وهي لغة الإيحائية، التي تعبر عن تجربة الشاعرين وبراعتهما في نظم الشعر وذلك في تجاوزهماالمعاني المتداولة في المعاجم إلى معاني أخرى بعيدة عن المتناول لا يصلها إلا الأفذاذ من الشعراء، ومن الأمثلة عن اللغة الإيحائية قول الشاعر **أبو حمو موسى الزياني** :

مُحِبٌّ مَشُوقٌ قَيَّدَتْهُ يَدُ الْهَــوَى أَسِيرٌ لَدَيْكُمْ لاَيُرِيدُ سَـــــــرَاحَا

عَذَابِي صَلاَحٌ فِي رِضَاكُمْ فَإِنَّكُمْ رَأَيْتُمْ صُدُودي فِي الْغَرَامِ صَلاَحَا [3]

فقد مزج الشاعر بين الغزل الخالص والحب النبوي في لغة إيحائية رائعة فوصف الأشواق التي يكابدها من جراء حبه للنبي صلى الله عليه وسلم، وقد استعمل كلمات)مشوق، قيدته يدا الهوى. أسير،عذابي ،صدودي.الغرام(....وهي ألفاظ تحيل إلى الحزن والأسى والعذاب الذي ينتاب الشاعر ويعصف بقلبه .

[1] عبد الحميد حاجيات ، أبو حمو موسى الزياني –حياته و آثاره– ص : 353.

[2] حورية رواق ، مواهب البديع في علم البديع ، ص: 15.

[3] عبد الحميد حاجيات ، أبو حمو موسى الزياني –حياته و آثاره– ص:352.

وهذا **ابن الخلوف** لم ينسه توظيفه للألوان البديعية في شعره من استعمال اللغة الإيحائية فنجده يقول:

وَصَح قلبي بتعليل النـــــــسيم لذا تراه يسأله عن طيـــــــب عرفهم

برئت من مهجتي إن لم تسل أسفا يا ناظري في هوى من بر بالسقم

ولا اكتفى مقلتي بالدمع قلت لها كفى الجزاء قالت : انه لحـــــمي [1]

فالشاعر عبر بلغة إيحائية عن عاطفة الحب التي هي مختلفة عند الشاعر فاستعمل عبارات صح قلبي ، تعليل النسيم، طيب عرفهم ، براءة من مهجتي ، مقلتي تدل على دلالات أعمق لإنها صادرة من قلب الشاعر ليس من عقله فهو مريض القلب سقيمه إلا في حال استنشاقه نسيم من يهواه، و لا يتورع الشاعر عن التبرئ في أعضائه الحيوية ما لم تسأل عن حبيبها محمد سيد الخلق، ونلاحظ أن اللغة الايجابية وردت عن كلام الشاعرين في المقدمة الغزلية، ذلك لأنها الأقدر على تجسيد هذه العاطفة النبيلة و الولوج إلى أعماق الشاعر للتعرف على دواخل نفسه و خلجاتها.

وبعيدا عن نوع اللغة المستعملة سواء الإيحائية أو التقريرية فإن ما ميّز المولديات والبديعيات هو استخدامهما للمعاجم الإسلامية أو الدينية لأنها تتعلق أساسا بالمديح النبوي لذلك نجد الشاعريين اقتبسا لغتيهما من هذا المعجم فنجد الكثير من الاستشهادات على التأثر بالقران الكريم أو السنة النبوية الشريفة أو السيرة العطرة.

و مما استحضره **أبو حمو موسى الزياني** و استشهد فيه من القران الكريم قوله :

سَرَى فسمَا بالِقُربِ من ربه إلـــى مقام رأى الأملاك عنه نازحا

وشق له البدر المنير و قد غدوا له لا إلى البدر المنير طماحا [2]

في هذين البيتين عرض الشاعر لحادثتي الإسراء وشق القمر التي اختص بها الرسول صلى الله عليه وسلم دون سائر الأنبياء والرسل وهو ما جاء في القران الكريم في حديثه

[1] حورية رواق ، مواهب البديع في علم البديع ، ص:9.

[2] عبد العزيز حاجيات ،أبو حمو موسى الزياني – حياته و آثاره ، ص:354.

عن ليلة الإسراء " ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١ ﴾[1] الإسراء: ١ "

وفي حديثه عن شق البدر وقوله تعالى: ﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ١ ﴾ ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ القمر: ١

وإذا ذهبنا إلى **ابن الخلوف** نجده كذلك يستقي من القران الكريم ما نجده في أحد أبياته بسورتي) النجم والقلم (في قوله :

بِاللهِ أَوْجِزْ وَسَلْ عَنْهُ تَجِدْ مَدْحًا فِي سُورَةِ النَّجْمِ أَوْفِي نُونِ الْقَلَمِ [3]

وفي قول الشاعر. "ما كان طه أبا ابن من رجالكم" مأخوذ من قوله تعالى ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ٤٠ ﴾ الأحزاب: ٤٠

كما تحدث هو الآخر عن ليلة الإسراء والمعراج واستشهد ببعض الأنبياء كذي النون ونوح وعيسى وإبراهيم ....عليهم السلام وغيرها من الأمور الكثيرة التي استقاها الشاعر من مصدر العربية الأولى القرآن الكريم.

في ضوء ما قيل عن اللغة الشعرية عند الشاعرين يتضح لنا أن اللغة هي أداة الشاعر ووسيلته في الإبداع الفني لذلك فقد تنوع استخدامها في المولديات والبديعيات من إيحائية وتقريرية تراوحت بين السهولة والرقة من جهة، والقوة والفصاحة من جهة أخرى، ومن المعجم الديني ما ورد في سرد أوصافه ومدحه عليه الصلاة والسلام وعلى المعجم العربي القديم في الحديث عن الأشواق والمحبة التي تختلج في صدر الشاعرين ابتعد فيها الشاعران عن كل لفظ بذيء ممج لرفض الموضوع الديني ذلك، فعكس لنا لغة الشاعرين مدى ثقافة وسعة اطلاعهما على الموروث العربي والديني من جهة، و ذوقهما الشعريين الرفيع من جهة أخرى.

[1] الإسراء:1
[2] القمر:1
[3] حورية رواق ، مواهب البديع في علم البديع ، ص: 14.

ب.2- الصورة الشعرية:

إذا كان الرسم هو الشكل الفني التي تتخذه الريشة والألوان في اللوحة الفنية، فان الألفاظ والكلمات هي الشكل الفني التي تتخذه الصورة في النص الشعري، لذلك كانت ابسط دلالات الصورة وأقربها إلى أذهاننا ما ذهب إليه سيسيل **داي لويس** " حين رآها رسما قوامه الكلمات [1]

وتعتبر الصورة الفنية إحدى عناصر الإبداع الشعري، وأهم خصائصه التعبيرية المميزة ولا غرو في ذلك مادام الإنسان قد عرف الشعر منذ القديم فجعله مرآته الخاصة التي تحكم تجاربه وخبراته الحيائية، وعلى حد تعبير" **ساسين عساف** "حين أكد على انه" عند ما توجد الصورة يوجد بالضرورة الشعر وعندما يوجد الشعر تظهر تلقائيا الصورة [2]" فكانت الصورة الشعرية بنت الخيال وجزء من طبيعة الشعر متأصلة فيه تلونت بزخارف الصنعة وألوان البديع والبيان صاغ منها كل شاعر تجربته وهذا ما يؤكد أنها تستمد مادتها وتألقها من الينابيع النقدية الأصلية حيث أدرك الفنانون الأدباء مكانتها في العمل الأدبي شعره ونثره وكذلك النقاد الذين أخذوا يفردون لها حيّزا واضحا في دراساتهم ، فهذا **أرسطو** في كتابه) **فن الشعر** " (يتبع الصورة إلى جانب تتبعه لمسالة الإيقاع والألوان في الشعر "، [3]

أما **مصطفى ناصف** فيراه بأن" الصورة منهج فوق المنطق لبيان حقيقة الأشياء [4]"في حين يرى أن التصوير الأدبي فيراه " نتيجة لتعاون كل الحواس، وكل الملكات فالشاعر المصور حين يربط بين الأشياء "يثير العواطف الأخلاقية والمعاني الفكرية، وفي الإدراك الاستعاري خاصة، تتبلور العاطفة الأخلاقية وتتحدد تحديدا تابعا لطبيعته "[5]

---

[1]داي لويس، الصورة الشعرية ، تر : مجموعة من الأساتذة ، دار الرشد بغداد (د،ط) ، 1982 ، ص: 21.

[2]ساسين عساف ، الصورة الشعرية –وجهات نظر عربية و غربية– دار مارون عبود ، بيروت، لبنان ، ط1، 1984، ص: 59-60.

[3]ينظر ، فايز الداية ، جماليات الأسلوب –الصورة الفنية في الأدب العربي– دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط2، 1992، ص:14.

[4]ينظر، مصطفى ناصف ، الصورة الأدبية ، دار الأندلس ، بيروت ، لبنان ، (د ، ت) ص: 58.

[5]المرجع نفسه ، ص: 58.

وينظر**جابر عصفور** فيجد إلى الصورة الفنية على أنها" عبارة عن مصطلح حديث صيغ تحت وطأة التاثر بمصطلحات النقد الغربي والاجتهاد في ترجمتها[1].

ويؤكد على أهمية الصورة ومكانتها في تجسيد الخيال بقوله... " :فأي مفهوم للصورة الشعرية لا يمكن أن يقوم إلا على أساس مكين من مفهوم متماسك للخيال الشعري نفسه، فالصورة هي أداة الخيال ووسيلته ومادته الهامة،التي يمارس بها ومن خلالها فاعليتها ونشاطه [2]"ويذهب **على البطل** إلى أن مفهوم الصورة الشعرية في النقد الغربي قد توسع ليشمل الصورة الرمزية حيث قال " يتميز في تاريخ تطور مصطلح الصورة الفنية مفهومان، قديم يقف عند حدود الصورة البلاغية في التشبيه والمجاز، وحديث يضع إلى الصورة البلاغية نوعين أخيرين هما الصورة الذهنية والصورة باعتبارها رمزا [3] كانت هذه التعريفات للصورة الفنية بين القدامى والمحدثين سنحاول أن نرى مدى تطابق الصورة الشعرية عند شاعرينا **ابن الخلوف والزياني** ومدى تطابق الصور عندهما، وهل اعتمدا على الصورة القديمة – البلاغية –أما اعتمدا على الصورة الرمزية الحديثة، وسنرى أيضا ما إذا كانت الصورة عند **ابن الخلوف** مجرد زخرف لفظي أم لها دلالتها العميقة الخاصة.

في هذا العنصر سنقوم بالتركيز على أربع أنواع للصور وذلك بالتطرق إلى الصور التشبيهية، الصورة الكنائية، الصورة الاستعارية وأخيرا الصورة الرمزية ونرى أي نوع من هذه الأنواع عمد إليها الشاعران أو أيهما تفوق على الأخر.

ب.1.2- الصورة التشبيهية:

يعتمد الشعراء في هذا النوع من الصور على التصوير غير المباشر مستخدمين بذلك التشبيه الذي هو عماد التصوير البنائي .إذ يعتبر من أشرف كلام العرب وفيه تكمن

[1]جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، ط3 ، 1992 ، ص : 57.

[2]المرجع نفسه ، ص:14.

[3]علي البطل ، الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني للهجرة –دراسة في أصولها و تطورها– دار الأندلس، بيروت ، لبنان ، ط2 ، ص :15.

الفطنة والبراعة، حيث جعله العرب أبين دليل على الشاعرية ومقياسا تعرف به البلاغة ومن تشبيهات **أبي حمو موسى الزياني** في مولديته قوله:

فَكَمْ زَفْرَةٍ فِي الْقَلْبِ أَحْرَقَتِ الْحَشَا كَنَارٍ تُلاَقِي فِي الْهُبُوبِ رِيَاحَا [1]

وهو تشبيه جيد حيث شبه الشوق الذي في قلبه بالنار الحقيقية التي تلاقي رياحا فتزيد لهيب قلب الشاعر مع زفراته.

وأيضا التشبيه في قوله:

رَكَبْتُ لَكُمْ مَرْكَبَ الشَّوْقِ رَائِضًا كَمَا قَدْ رَكَبْتُمْ لِلصُّدُودِ جِمَـــاحَا[2]

لقد وردت التشبيهات في بديعية ابن الخلوف لغرض النظم وإبراز ألوان البلاغة المعروفة .فنجد مثلا التشبيه المثنى ويظهر ذلك في قوله :

تَكَامَلَ الْوَجْهُ عَنْ تَشَبُّهِهِ قَمَرَا أَبَانَ عَنْ مَبْسَـمٍ كِالْعِقْدِ مُنْتَظَمِ[3]

وهو بيت رائع جمع بين ذكر التشبيه والتمثيل له وشبه الرسول صلى الله عليه وسلم بالقمر المتكامل الجمال، وهو حين يبتسم تظهر أسنانه كالعقد المنتظم.

ب.2.2- الصورة الكنائية:

وهي من الأدوات التي تجسد المعنى بأسلوب فني جميل وإذا كانت تكاد تنعدم الصورة في مولدية **أبي حمو موسى الزياني** ، فهي عن **ابن الخلوف** قليلة جدا ومن الصور الكنائية قوله:

كَنَّتْهُ أَلْسِنَةُ الْعَلْيَا نَجْمُ الدُّجَـى الْهَيْجَا رَفِيعُ عِمَادِ الْبَيْتِ وَالْهِمَمِ[4]

إنها صورة تخلق فضاء من الدلالات لها عبير خالص من ناحية مضمونها الذي احدث في النص موازنة فكرية وشعورية، وهي كناية عن السمو والرفعة.

---

[1] عبد الحميد حاجيات ، أبو حمو موسى الزياني –حياته و آثاره– ص : 353.

[2] المرجع نفسه ،ص:352.

[3] حورية رواق ، مواهب البديع في علم البديع ، ص:9.

[4] المرجع نفسه ، ص :15.

ب.3.2- الصورة الاستعارية:

تعتبر الاستعارة مبدأ جوهريا وبرهانا جليا على نبوغ الشاعر وهذا ما عبر عنه **أرسطو** حين قال" إن أعظم شيء أن تكون سيد الاستعارات، الاستعارة علامة العبقرية [1] "...فان كان التشبيه يحافظ على وضوح طرفيه وتمايزها، فلا تداخل ولا تشابك فان الاستعارة تقوم على الالتحام والتوحيد بين طرفيها حتى تمحي الحدود وتتوحد الموجودات والماهيات فهي" تطورية أكثر، إنها توحد بين الحدين توحيدا تاما بحيث يصبح في مقدور احدهما أن ينوب على الأخر [2]"ونظرا لهذه الأهمية الكبرى التي حظيت بها الاستعارة فإننا نجد **أبا حمو موسى الزياني** استعملها بصورة كبيرة جدا ومن أمثلتها قوله:

مُحِبٌّ مَشُوقٌ قَيَّدَتْهُ يَدُ الْهَوَى أَسِيْر لَدَيْكُمْ لاَ يُرِيدُ سَرَاحَا [3]

وأيضا قوله:

رَمَيْتُمْ بِأَكْبَادِي سِهَامَ نَوَاكُمْ وَأَوْدَعْتُمْ قَلْبِي أَسًى وَجِرَاحَا[4]

وهما استعارتان مكنيتان جسم فيهما الشاعر) الهوى (في الاستعارة الأولى في قوله : قيدته يد الهوى، فجعل له يد يقيد بها المحبون والمتيمون .وفي البيت الثاني جشم المرض أو السقم والبسه ثيابا إنسانية.

أما **ابن الخلوف** فقد استعار مجموعة من الأوصاف الطبيعية الجميلة وأضافها إلى الموصوف ومنها قوله:

وَبِاسْتِعَارَةِ أَيْدِي الصُّبْحِ قَدْ رَفَعُوا أَسْتَارَ شِعْرِ الدُّجَى عَنْ وَجْهِ بَدْرِهِمِ [5]

فهذه الاستعارة توحي بجمال فني وطابع علمي معرفي .فهو لم يكتف بالإشارة إلى اسم هذا اللون البلاغي بل أورد له مثلا يدل عليه.

---

[1]مصطفى ناصف ، الصورة الأدبية ، ص:150.

[2]بشرى موسى صالح ، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1994، ص:124.

[3]عبد الحميد حاجيات ، أبو حمو موسى الزياني –حياته و آثاره– ص:352.

[4]المرجع نفسه ، ص: 352.

[5]حورية رواق ، مواهب البديع في علم البديع ، ص :7.

وهذه الاستعارة تترجم براعة الشاعر حيث شبه الرسول صلى الله عليه وسلم بالصبح الذي يجيء بعد الظلام وما زاد هذه الاستعارة جمالا هو جمع الشاعر بين المتناقضين)الصبح، الدجى.(

ب.4.2- الصورة الرمزية :

إن التصوير الرمزي محاولة للرقي فوق النثريات والخروج عنها حيث يعتبر الرمز في جوهره ارض الخيال ويعمل على اثر الوجود الحسي وقد أشار إليه النقاد العرب القدامى فهذا **قدامة بن جعفر** يعرفه قائلا" قد أن يكون القليل من اللفظ مستعملا على معاني كثيرة بإيحاء إليها أو لمحة تدل عليه [1]"وعرّفه **مصطفى ناصف** بقوله " :الرمز نوع من التعبير غير مباشر لا يسمى باسمه بل يجتنب فيه الوصف المستقيم المباشر من اجل أن يخفيه أو يظهره بطريقة لافته والأرجح أن الرمز يظهر الشيء ويخفيه معا في وقت واحد "[2]

وإذا كان الرمز من الصور الحديثة فإن الشاعر **ابن الخلوف والزياني** قد قاما بتوظيفها خاصة ما يتعلق بالرموز المكانية وهي الأماكن التي أشارا إليهما في مقدماته الغزلية نظرا لقداستها .فها هو **الزياني** يقول:

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَزُورُ بِطِيبَةٍ رُبُوعًا بِهَا حَلَّ الْهُدَى وَبِطَاحَا

فَيَا حَادِيًا يَحْدُو الرِّكَابَ بِطِيبَةٍ يَجُوبُ بِهَا بَحْرِ الفَلاَةِ طِلاَحَـــا[3]

في هذه الأبيات نجد الشاعر قد أسهب في ذكر الأماكن المقدسة وهذا التعليق جاء نتيجة لطبيعة موضوع المولديات الخاصة بالرسول صلى الله عليه وسلم وهو يضفي عليه سمة القداسة ويحن ويشتاق إليها كثيرا.

والشيء نفسه نجده عند ابن الخلوف أكثر من الرموز المكانية التي استهل بها قصيدته من بينها) البان ، العلم، السلع، المتوج (.... وهي رموز دينية يتجاوز بها دلالتها الحقيقة خاصة في توظيفه إياها في التذكر.

---

[1]قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، تح: عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د،ط)، (د،ت)، ص:155-156.

[2]مصطفى ناصف ، دراسة في الأدب العربي ، ص: 131.

[3] **عبد الحميد حاجيات ، أبو حمو موسى الزياني ، ص: 353**

والشوق والحنين إضافة إلى كونه يستعمل رموزا دينية تمثلت في قصص الأنبياء ومعجزاتهم وهي رموز تعكس ثقافة الشاعر الديني الواسع.

عموما كانت الصور الشعرية في المولديات والبديعيات متنوعة جدا بين التشبيهات والكنايات والاستعارات وحتى الرموز استعملها الشاعران في ثنايا قصيدتهما، كل ذلك كان له الأثر البالغ في تحديد قدرة الشاعرين على النظم وبراعة التصوير الفني.

ب.3- الموسيقى الشعرية:

لكل ظاهرة كونية إيقاع مؤثر، فالأرض تدور، والسحاب يتحرك والجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب، ومن تألف هذا التشكيل الإيقاعي لحركة الكون تنبثق موسيقى الحياة، موسيقى الحدث والروح، والزمان والمكان، وموسيقى الكلمة فالموسيقى هي الأساس الذي يقوم عليها العمل الشعري، حيث لم يستطع الإنسان الفصل بين الموسيقى والشعر وذلك لمدى الالتحام التام بينهما، لأن موسيقى القصيدة هي التي تدفع الشاعر للكشف عن إمكانياته اللغوية والفنية، فيلون القصيدة بألوان موسيقية من خلال التركيب اللغوي والتأليف الصوتي بين الوحدات اللغوية.

والعلاقة بين الموسيقى والشعر علاقة عضوية، فالشعر يتكون من عدة تفعيلات تمثل وحدات موسيقية، تكسب القصيدة نغما آسرا ومؤثرا، ولهذا كان الشعر نغما وإنشادا ، وحين نمعن النظر في بناء القصيدة العربية، يأتي البناء الموسيقى في المقدمة، وذلك للأهمية البالغة التي تحظى بها، لأن القصيدة إذا فقدت العنصر النغمي أو الوزن الشعري تخرج من دائرة الشعر لتلج إلى دائرة النثر وما الوزن" إلا إحدى وسائل الشعر في تزيين المعنى وتسهيله على الحفظ[1] "ولهذه الأسباب كان للموسيقى أثرها البالغ في الخطاب الشعري الذي يعرّفه **قدامة بن جعفر** بقوله " قول موزون مقفى يدل على معنى. "[2]

فما الذي يميّز الشعر إذا عن الكلام العادي والنثر؟ أليس الوزن والقافية هما اللذان يميزانه، وهما عنصران أساسيان لا يمكن الحديث عن الشعر دونها، إلا أن إيقاع الشعر

[1]جودت فخر الدين ، شكل القصيدة العربية في النقد العربي حتى القرن الثامن الهجري ، دار الآداب ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1984،ص: 134.

[2]قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، ص: 64.

أو موسيقاه لا تكمن في أوزانه وألحانه وقوافيه وحسب، وإنما أيضا في جودة اختيار الألفاظ والعبارات المتسمة بالرشاقة والخفة والمتميزة بالجرس الموسيقى العذب، فإيقاع الشعر العربي يــشمل الداخل كما يشمل الخارج، أي يشمل العمق والسطح معا وكثير ما يتضافر الداخل بالخارج من أجل تشكيل التركيب الإيقاعي البديع [1]"فالموسيقى الداخلية والخارجية هما روح الشعر، يمثلان وجهان لعملة واحدة هي القصيدة، وتضافرهما معا ينتج قصيدة شعرية منسجمة متكاملة تشبه إلى حد ما نوطة أو سنفونية موسيقية.

وقد عكف الشعراء منذ العصر الجاهلي على تتبع هذا النظام الموسيقي في نظم قصائدهم المختلفة وشعرانا **أبو حمو وابن الخلوف** لا يختلفان تقليدا لمن سبقهما من الشعراء، فزاوجا في أشعارهما بين كل من الموسيقى الداخلية والخارجية.

ب.1.3- الموسيقى الخارجية:

المقصود بها الوزن والقافية، حيث يمثلان ركنا القصيدة العربية التي يجب التقيد بها وسأحاول التطرق لهذين الركنين عند شاعرينا.

-الوزن الشعري:

لقد حفل إيقاع الشعر العربي بحيوية وتنوع كبيرين ناجمان عن تعد د الأوزان وتنوعها على أساس " أن إقامة الوزن تعتبر جانبا أصيلا من جوانب القدرة الفنية للأدب الشعري، فالوزن في الشعر يمثل الإيقاع في الموسيقى وهو الأساس في العمل الشعر [2] "وهو " ليس مجرد قالب تصب فيه التجربة أو وعاء يحتوي الغرض، وإنما هو بعد من أبعاد الحركة الآلية لفعل التعبير الشعري "[3]

[1] عبد المالك مرتاض ، الأدب الجزائري القديم –دراسة في الجذور– ص: 213.

[2] زهير زاهر غازي ، بحوث في لغة الشعر و عروضه ، عالم الكتب للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان، ط1، 2001 ، ص: 86.

[3] جابر عصفور ، مفهوم الشعر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط5 ، 1995، ص : 334.

وقد عُرّف بأنه " شكل إيقاعي محايد، قابل لاحتواء تجارب شعرية مختلفة[1] "

والأوزان الشعرية ماهي إلا البحور الخليلية المعروفة، ولكون شاعرينا من الشعراء القدماء فقد نظما على هذه الأوزان ولم يخرجا عنها، **فالزياني** في مولديته، **مشوق تزيّا بالغرام**، اتخذ بحر الطويل مطية له للنظم عليه وذلك لطول مدته وتباطئ أنفاسه الموسيقية ولكون تفعيلاته مزدوجة مما يسمح بالشاعر بتلوين العبارة بما يستوعب التعبير والترجمة عن أرائه.

أما **ابن الخلوف** فقد نظم بديعيته على بحر البسيط شأنه شان باقي أصحاب البديعيات والذي "انساق فيه عبر إيقاعات الشجن والتذكر والحنين، في قسمي البديعية على حد السواء) الغزل والمدح (هذه العواطف التي تتساب مع انبساط الحركات في عروضه وضربه، وانبساط الأسباب في أوائل أجزائه السباعية والتي يمكن تعليلها بطواعية بحر البسيط لظاهرة الإنشاد وبخاصة الديني الذي يعطي النفس حالة من حالات الصفاء[2]. "

-القافية الشعرية:

القافية مظهر من مظاهر البناء الإيقاعي في الشعر العربي، وهي طرف هام في الشعر العمودي وظاهرة مكملة للوزن الذي لا يقوم الشعر إلا عليهما، وهي ضرورية لضبط الإيقاع ومعرفة حركاته وذلك من أجل التعرف على النسق الذي اختاره الشاعر في نظم شعره، ولقد تعددت مفاهيم القافية بحسب تعريف كل دارس لها، فقد عرفها أحد علماء العروض بأنها " المقاطع الصوتية التي يلزم تكررها في كل بيت[3] "

ومنهم من عرّفها بأنها " الحروف التي تبدأ بمتحرك قبل أول ساكنين في آخر البيت الشعري [4]" ولقد حفلت القافية بأهمية كبيرة في الشعر العربي، فلها قيمة موسيقية وتكررها

[1]عمر محمد طالب ، عزف على وتر النص الشعري ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، سوريا ، دمشق ، ط1، 2000 ، ص:151.

[2]حورية رواق ، مواهب البديع في علم البديع ، ص: 120.

[3]عبد العزيز عتيق ، علم البديع في البلاغة العربية ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1984 ، ص: 97.

[4]أبو السعود سلامة أبو السعود ، الايقاع في الشعر العربي ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، ط1 ، 2002، ص: 97.

يزيد في وحدة النغم وتمسكه، إضافة أن لها علاقة بالمعنى، فهو الذي يرشح قافية دون أخرى، والأمر الذي جعل شاعرينا **الزياني وابن الخلوف** يختاران القافية المطلقة ويعرضان عن القافية المقيّدة، ذلك لأنها تستوعب جميع الحركات وتسمح بإطلاق النفس وعدم تقييدها مما يؤدي إلى تحقيق أكبر قدر من التناسق الإيقاعي[1].

-الرّوي:

أحد حروف القافية وأكثرها أهمية على اعتبار أن القصيدة تبنى عليه، وبه تسمى أيضا ولهذا وجدنا الشاعر أبو حمو موسى الزياني اختار حرف الحاء الممدودة لتكون رويا له ذلك أن الحاء من حروف الرخاوة والترقيق صالحة للمدح والنسيب، لما فيها من امتداد للنفس وتعبير عن المشاعر الرقيقة المختلجة فيها.

أما ابن الخلوف وكغيره من شعراء البديعيات فقد اعتمد روي الميم المكسور لما تتصف به من خفة في النطق وجهرية في الصوت.

ب.2.3- الموسيقى الداخلية :

إن موسيقى الشعر لا تقف عند حدود الوزن والقافية فحسب، وإنما تتعداها إلى موسيقى أخرى ناجمة عن التركيب البديعي المشكل للنسيج الداخلي للشعر، وهذه الموسيقى هي أشد تغلغلا في النفس الإنسانية، وأصدق تعبيرا عن مشاعر الشاعر وأحاسيسه، وهي نابعة من انتقاء الألفاظ ومدى ملائمتها للمعنى وما تتصف به من دلالات موحية، تضفي حسن الأداء وترابط الأفكار وجمال التصوير على العمل الأدبي، وتمثل الموسيقى الداخلية علم البديع بوجوهه اللفظية والمعنوية التي تأتي لتحسين الكلام كالجناس والموازنة والطباق والتورية .... لما تتصف به من توافق في الحروف وائتلاف في المعاني وتناغم موسيقي عذب تجعل من القصيدة كالكائن الحي، الذي تنبض كل خلاياه بالحياة بداية من اصغر خلية فيها والتي هي الحرف، وبذلك يحفظ الشاعر لشعره رونقه وللغته جمالها ولمشاعره حسنها، ولقد حظيت المحسنات البديعية بعناية الشعراء والأدباء على تفاوت بينهم ومن هؤلاء شاعرانا **الزياني وابن الخلوف** اللذين أوليا الألوان البديعية عناية واضحة خاصة .

[1]ينظر، عبد الحميد عبد الله هرامة ، القصيدة الاندلسية خلال القرن الثامن الهجري ، دار الكتب ، طرابلس ، ج2، ط2 ، 1999 ، ص: 209.

فمن الموسيقى الداخلية التي اعتمد عليها **أبو حمو** في مولديته:

-**التصريع** :وهو لون من ألوان المحسنات البديعية اللفظية، يكون في الشعر دون النثر وهو " :جعل العروض مقفاة تقفية الضرب [1] "ونعني به التلاؤم بين التفعيلتين وزنا ورويا، وهو ظاهرة قديمة العهد في الشعر العربي افتتحت به أكثر القصائد العربية.

يقول الشاعر **أبو حمو**:

مَشُوقٌ تَزَيَّا بِالْغَرَامِ وِشَاحَا مَتَى مَا جَرَى ذِكْرُ الأَحِبَّةِ بَاحَا [2]

وقد بدأ به الشاعر بغرض شد انتباه السامعين والتأثير فيهم.

-**الطباق** :وهو أيضا من المحسنات البديعية ولكنه من المحسنات المعنوية استخدمه الشاعر في مولديته أكثر من أربع مرات بين الكلمات، فقد جمع بين الكلمات وضدها في مواضع مختلفة من القصيدة ومن أمثلتها) مساء، صباح(،) صدودي، وصالي (،)جدا، مزاحا(،) بكرة، رواحا(،) يروح، يغدو (وكل هذه المطابقات بما تشكله من تقابل المعنيين وتخالفهما تزيد في الكلام حسنا وطرافة.

-**الجناس** :يسمى الجناس والتجنيس والمجانسة، يقوم على تشابه لفظين في النطق واختلافهما في المعنى، وينقسم إلى قسمين، جناس تام، وهو ما اتفق فيه اللفظان في هيئة الحروف، أي حركتهما، عددها، نوعها ترتيبها مع اختلاف في الدلالة، وجناس ناقص وهو ما اختلف في أمر واحد من الأمور الأربعة المتقدمة[3]. ومن أمثلة ذلك في مولديته :

وَسُلَّتْ سُيُوفُ الْبَيْنِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَلَمْ يُغْنِ عَنِّي مَا اِتَّخَذْتُ سِلاَحَا [4]

وهو بين الاسم والظرف) البين،بيني (وهو جناس ناقص أضفى على البيت جرسا موسيقيا عذبا .

---

[1]الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، تح: عبد المنعم خفاجة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، ط4، 1975، ص: 457.

[2]عبد الحميد حاجيات ، أبو حمو موسى الزياني –حياته و آثاره– ص : 352.

[3]أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، ط1، ص: 330.

[4]المرجع نفسه، ص: 353.

"**مواهب البديع في علم البديع** "لابن الخلوف والتي أنشئت لغرض تعليمي بلاغي في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم فهي تحتوي على كل الفنون التي أدرجت في علم البديع، يتضمن كل بيت من أبياتها لونا بلاغيا يذكر أو لا يذكر.

يستهل الشاعر قصيدته ببيت جميل ضم إلى جانب **براعة الاستهلال و التصريع** في قول الشاعر:

أَمِنْ هَوَى مَنْ ثَوَى بِالْبَانِ وَالْعَلَمِ هَلَّتْ بَرَاعَةُ مُزْنِ الدَّمْعِ كَالْعَنَمِ

-التجنيس في :

أَمْ مِنْ فُرُوقِ بُرُوقِ الْحَيِّ إِذَا لَمِعَتْ تَمَّتْ مُمَاثَلَةُ الأَحْشَاءِ لِلضّرَمِ

-الطي والنشر:

وَلَوْ طَوَى شِعْرٌ قَدْ زَكَا اِتَّشَحُوا لِانْشَقَّ الْجَوُّ عُرْفَ طَيِّ نَشْرِهِمِ

-الاستفهام والتعجب:

وَإِنْ تَعَجَّبْتَ فَاسْتَفْهِمْ هُدِيتَ بِهِمْ كَيْفَ الظِّبَاءُ تَصِيدُ الصَّيْدَ فِي الأَكَمِ؟

-حسن التعليل:

لَمْ أَرْجُ تَذْيِيلَهُمْ كَمْ يَشْتَفِي سَقَمِ وَكَيْفَ أَرْجُو الشِّفَاءَ مِنْ مُعْضِلِ السَّقَمِ؟

-التشطير:

مَوَائِسٌ فِي قُصُورٍ إِنْ تَفَرَّعْهُمُ كَوَانِسٌ فِي خُدُورٍ مِنْ شُعُورِهِمِ

-حسن التخلص:

فَشَتْ بِنَسِيبٍ مِنْهُ خَلَصْتُ بِمَدْحِ أَحْمَدِ خَيْرِ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ[1]

-الإيجاز:

بِاللهِ أَوْجِزْ وَسَلْ عَنْهُ تَجِدْ مَدْحًا فِي سُورَةِ النَّجْمِ أَوْ فِي نُونِ الْقَلَمِ

-المبالغة:

[1]ينظر حورية رواق، مواهب البديع في علم البديع، ص: 49-58.

وَبَالِغِ الْمَدْحَ فِيمَنْ كَانَ حِينَ يَرَى أَبْهَى وَأَبْهَـــــرَ مُرْسِـــلاً إِلَى كَرَمِ

-الغلو:

وَزِدْ غُلُوًّا فَقَدْ كَانَ الْمَدِيحُ بِـــهِ يَسْتَـــــوْقِفُ النَّجْمَ أَنْ سَارَ فِي الظُّلَمِ

-التقسيم:

كَالدُّرِ فِي نَسَقٍ وَالْبَدْرِ فِي غَسَقٍ وَالشَّمْسِ فِي شَرَفٍ وَ الزَّهْرِ فِي هِمَـمِ

-الاقتباس مع الطباق:

وَارْصُدْ بِدَعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ حِين نَجَا مِنْ كَيْدِ نَمْرُودِهِ فِي الْبَرْدِ فِي الضَّـــرَمِ

-الجمع والتفريق:

آرَاؤُهُ بِبَرٍ لِبَرٍ أَوْ بِصِيغَـــةِ مَنْ أَغْنَى بِسِيقَتِهِ عَنْ غَـــــمْسِ مَائِهِمِ

-السجع:

وَاسْجَعْ بِمُلْتَزِمِ الإِكْرَامِ مُحْتَكَـــمِ الأَحْكَامِ مُبْتَسِمٍ بِالْخَيْرِ مُتَّسِـــــــمِ

-المؤتلف والمختلف:

اِجْمَعْ بِمُؤْتَلِفٍ فِيهِمْ وَمُخْتَـــــلِفٍ تَقْدِيمُ صَدِيقِهِـــــمِ فَي حَلْبَةِ الْقِـدَمِ

-المساواة:

أَتْمِمْ مَسَاوَاةً بِرَجِيعِي بَدَائِعِـــــهِ بِحُسْنِ مُنْتَثِرٍ فِيهَا وَمُنْتَـــــــظِمِ.

-حسن الاختتام:

وَبِابْتِدَاءِ الْمَدِيحِ خَلِّصْ أَهْلَ مِلَّـتِهِ وَوَالِدَيَّ وَهَبْ لِي حُسْنَ مُخْتَـــــتَمِ[1]

هذه بعض الإشارات عن المحسنات البديعية الكثيرة والمتنوعة التي وجدناها عند ابن الخلوف قمت باختيارها من مقاطع البديعية المختلفة) المقدمة، الغرض الرئيسي، الخاتمة(وكما لاحظنا فان شاعرينا من الناحية الموسيقية قد اتبعا نهج القدامى في النظم على البحور الشائعة وتخير القوافي المطلقة وأحرف الروي المشهورة .أما الموسيقى الداخلية

[1]ينظر ، حورية رواق ، مواهب البدبع في علم البديع ، ص:59،61.

فرأينا أن الزياني اعتمد على بعض المحسنات كالتصريع والجناس والطباق هنا وهناك، أما ابن الخلوف فقد كانت بديعيته مفعمة بشتى ألوان البديع والبيان المعروفة وهذا آمر بديهي لان هذا النوع من القصائد يستوجب ذلك.

خـــــاتمة

لقد مهد الأدب في عهد الدولتين الحفصية و الزيانية إلي ظهور حركة علمية وثقافية مزدهرة في بلاد المغرب، برزت بصورة جلية في المولديات والبديعيات كغرضين شعرين في المدائح النبوية، ومن خلال دراستنا لهما استطعنا الخروج بنقاط أهمها:

أ:/علي المستوي النظري:

1ــ كشفنا في المدخل أن الحركة الثقافية والفكرية في الدولة الحفصية التي كانت متطورة ومتميزية وأنها سارت علي نهج الدولة الموحدية ،وأخذت منها لواء الاهتمام بالعلم وأهله وبعث الموروث الثقافي ونشره.

2ــ كما أظهر الاهتما م الكبير الذي أولته الدولة الزيانية بالعلوم علي اختلافها ،فبنوا المدارس والمعاهد والكليات، وتخصصوا في تعليم النحو واللغة والفقه والأدب وأجزلوا العطايا لعلمائها وشيوخها،فكانت بذلك صرحا محليا وعالميا.

3ــ انتشر الشعر عموما في الدولتين انتشارا كبيرا وخاصة الشعر الديني الذي أصبح ظاهرة مغربية، بالاهتمام بموضوعات تتعلق خاصة بمدح الرسول صلي الله عليه وسلم ،فتنوعت أغراضه وأشكاله الشعرية، فكانت المولديات والبديعيات والمدائح وغيرها.

4ــ تعد البديعية مظهر من مظاهر المدائح النبوية ،وهي قصيدة مطولة تنظم لمدح الرسول عليه الصلاة والسلام ،يشتمل كل بيت من أبياتها على لون بديعي معين على ببحر البسيط وروي الميم المجرورة.

5ــ لقد كان القرنان 8ــ9 هجريين شاهدا على ميلاد البديعيات التي تعد صدى من أصدائه نظرا لكثرة أنواع البديع التي يزخر بها الانتاج الأدبي عموما في هذا العصر.

6-لاحظنا اختلاف العلماء حول من يتولي الريادة في هذا الغرض الشعري بين ثلاث شعراء ،فمنهم من رجح **ابن جابر الأندلسي** ،ومنهم من مال نحو **صفي الدين الحلي** لينتصر آخرون **لعلي الدين بن عثمان الأربلي.**

7-لقد كان لبيئة **ابن الخلوف** الدينية المتنوعة، أثرها الحسن في رسم معالم أدبه

ونبوغه كشاعر في المدح عامة والمدائح النبوية خاصة.

8ــ بديعية "**مواهب البديع في علم البديع**" واحدة من أهم انجازات **ابن الخلوف** برزت فيها قدرة الشاعر الفنية من جماليات الأسلوب و قدرة الوصف والتعبير وحسن التركيب ،دون أن ننسى طول النفس الشعري.

9ــ ظهر الشعر المولدي في القرن الثامن هجري استجابة لظاهرة الإحتفال بالمولد النبوي الشريف ،دل على اهتمام الناس بالعقيدة الإسلامية وحرصهم علي التمسك بعري الدين.

10- المولديات صورة للمدائح النبوية ، وهي شعر ديني مناسباتي ينظم لإحياء المولد النبوي الشريف في حضور السلطان وبإقامة مراسيم خاصة في تلك الليلة .

11ــ يعد السلطان **أبو حمو موسي الزياني** أحد أبرز شعراء الدولة الزيانية جمع بالإضافة لحنكته الساسية البلاغة الأدبية فنال لقب السلطان الأدب.

ب-على المستوى التطبيقي:

12- بالنسبة للبناء الشكلي فقد أوضحت كل من البديعيات والمولديات حب الشاعرين لتراث وتعلقهما بأهدابه ، حيث نجدهما مصران علي الذوبان في عباءته من خلال مقدمات الطلل ولوحات الغزل ومشاهد الظعن التي تخلصا بها إلي غرضيهما الرئيسي المدح ، في حين كان تجويد الاختتام بالصلاة علي الرسول الكريم والدعاء للنفس والوالدين والمؤمنين هو دأب الشاعرين في قصيدتيهما .

13- كشفت كل من المولديات والبديعيات عن مجموعة من الموضوعات المتقاربة والمتداخلة فيما بينها، فكان النسيب موضوعا مناسبا للمقدمات الغزلية، في حين كان المدح والتغني بمعجزاته صلي الله عليه وسلم ومولده وغيرها من الموضوعات المطروحة بشدة في هذين النوعين الشعريين خاصة في جزء الغرض الرئيسي من القصيدة ، ليكون موضوع التوسل والتشفع هو الأنسب للخاتمة .

14-شكلت المولديات والبديعيات قصائد فنية بامتياز بما اتسمت به بناء فني متكامل:

15- لغة المولديات والبديعيات متأرجحة بين السهولة والتركيز علي المعني وبين الجزالة والإيحائية حينا آخر ،مستقاة من المعجم الديني (القرآن والسنة النبوية).

16-أما عن الصور فقد كان استخدام **أبي حمو موسى الزياني** لها أكثر من **ابن الخلوف** التي وجدناها محصورة في صورتين أو ثلاث فقط، وقد نوع **الزياني** بين الصورة البلاغية والصورة الحسية للتعبير عن المعاني والمشاعر المختلجة في نفس الشاعر المحبة لرسول صلي الله عليه وسلم .

17- فيما يخص الموسيقي فقد لمسنا عند شاعرينا حرصهما علي تحقيق جمالياتها ،من خلال الاهتمام بالموسيقى الداخلية والخارجية علي حد سواء، فأما الخارجية فقد اعتمدا علي البحور الشائعة والقوافي المطلقة ذات أحرف الروي المعروفة ،في حين كانت الموسيقي الداخلية علي أوجها عند **ابن الخلوف** ،حيث لم يغفل نوعا بديعيا إلا وأورده أو أورد شاهدا عليه، في حين اعتمد الزياني علي بعض منها كالطباق،المقابلة التصريع، والتجنيس...وغيرها.

وأخيرا فإن ما توصلنا إليه من نتائج إنما هي خلاصة ما بذلناه من جهد، فالنص الشعري -البديعية- خاصة بما يتضمنه من ثراء فكري ومظاهر فنية جمالية، في حاجة إلي مزيد من البحوث والدراسات.

نأمل أن يضيف بحثنا هذا لبنة من لبنات الدراسات المتعلقة بإحياء التراث الأدبي والثقافي الجزائري .

ويبقي هذا الجهد جهد فردي خاص وما توفيقي إلا بالله.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

-**القرآن الكريم** ،رواية ورش

المصادر:

-**أبو زكريا يحي بن خلدون :**

1-بغية الروادفي ذكر ملوك بني عبد الواد،تح:عبد الحميد حاجيات، الجزائر، ج1. ط1 .(د،ت).

-**أحمد المقري :**

2-نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح:إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ج1،(د،ت).

-**ابن طباطبا العلوي:**

3-عيار الشعر، تح:الطاهر حجازي، محمد زغلول سلام، المكتبة التجارية، القاهرة، مصر،ط1.1956.

-**حازم القرطاجني :**

4-منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح :الحبيب بن خوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2.(د،ت).

-**حورية رواق:**

5-بديعية :"مواهب البديع في علم البديع "لابن الخلوف القسنطيني (829ه-899)تحقيق ودراسة موضوعية وفنية، مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة 2002-2003

-**الحسن بن رشيق القيرواني:**

6-العمدة في صناعة الشعر وآدابه ونقده، تح :محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان .ج1.ط5 .1981.

-**الخطيب القزويني :**

7-الإيضاح في علوم البلاغة، تح :محمد عبد خفاجي، دار الكتاب، بيروت، ط4، 1975.

-**كعب بن زهير:**

8-الديوان، تح:درويش الحريدي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2008.

-**محمد بن سعيد البويصري:**

ا9-الديوان، دار الكتب العلمية، ط1 بيروت، لبنان (د،ت).

المراجع

-**أبو القاسم سعد الله:**

10-تاريخ الجزائر الثقافي، دار المغرب الأسلامي، بيروت، لبنان، ط1 1998 ، ج2.

-**أبو السعود سلامة أبو السعود:**

11-الإيقاع في الشر العربي، دار الوفاء لدنيا الطباعة، ط1، 2002.

-**أحمد مصطفى المراغي:**

12- علوم البلاغة، دار القلم، بيروت، لبنان، ط1، (د،ت).

-**بشرى موسى صالح:**

الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان،ط1،

.1994

-جابر عصفور:

الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،ط3 .1992

15-مفهوم الشعر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط5، 1995.

-جودت ذخر الدين:

16-شكل القصيدة العربية في النقد العربي حتى القرن الثامن الهجري، دار الآداب ، بيروت، لبنان، ط1، 1984.

-حسناء بوزينة الطرابلسي:

17-حياة الشعر في نهاية الأندلس، مركز النشر الجامعي، تونس، دار علي محمد علي الحامي، سفاقص، ط1، 2001.

-حسين عطوان:

18-مقدمة القصيدة في العصر الأموي، دار المعارف، مصر، ط1 (د،ت).

19-مقدمة القضيدة في الشعر الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط1 (1970).

-داي لويس:

20-الصورة الشعرية، تر:مجموعة من الأساتذة، بغداد العراق، ط1، 1882.

-الدراجي بوزيان:

21-نظام الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1 (د،ت).

-زكي مبارك:

22-المدائح النبوية في الأدب المغربي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط1 1935.

-زهير غازي زاهد:

23-بحوث في لغة الشعر وعروضه، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،ط1 2001.

-ساسين عساف:

24-الصورة الشعرية "وجهات نظر عربية وغربية "، دار مارون عبود، بيروت، لبنان، ط1 1984.

-شوقي ضيف:

25-تاريخ الأدب العربي، عصر الدول الإمارات، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1 1990،.

-عبد الحميد حاجيات:

26-أبو حمو موسى الزياني، حياته وآثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1982.

-عبد الحميد عبد الله هرامة:

27-القصيدة الأندلسية خلال القرن الثامن عشر، دار الكتاب، طرابلس، ج1، ط1، 1999.

-عبد العزيز عتيق:

28-علم البديع في البلاغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1

.1984

-عبد العزيز الفيلالي:

29-تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، إجتماعية و ثقافية)موفم للنشر والتووزيع، الجزائر.

-عبد الله حمادي:

30-دراسات في الأدب المغربي القديم، دار البعث، قسنطينة، ط1، 1986.

-عبد الملك مرتاض:

31-الأدب الجزائري القديم"دراسة في الجذور"، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 2005.

-علي أبو زيد:

32-البديعيات في الأدب العربي(نشأتها، تطورها، أثرها) عالم الكتب، دمشق، سوريا،ط1، 1983.

-علي البطل:

33-الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني للهجرة "دراسة في أصولها وتطورها"، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط2، (د،ت).

-علي محمد الصلابي:

34-دولة الموحدين "سقوط الأندلس الإسلامية ومحاكم التفشيش العربية"، مؤسسة اقرأ للنشروالتوزيع، القاهرة، مصر .ط1 ،2007.

-عمار عمورة:

35-الجزائر بوابة التاريخ "ما قبل التاريخ إلى 1962"، دار المعرفة، ج1، ط1.(د،ت).

-عمر محمد طالب:

36-عزف على وتر النص الشعري، منشورات اتحاد الكتاب العربي، سوريا، دمشق، ط1، 2000

-العربي دحو:

37-ابن الخلوف وديوانه"جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين"، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر.ط 1،1993

-38الشعر المغربي من الفتح الإسلامي إلى نهاية الإمارات(الإغلبية والرستمية والإدريسية30ه-230ه) ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر .ط1، 1994.

-فاتح هاني سلامة:

39-تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان لابن الأحمر، مكتبة الثقافة الدينية بورصعيد، مصر .ط1 2001.

-فايز الداية:

40-جماليات الأسلوب(الصورة الفنية في الأدب العربي) دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط2. 1992.

-فيروز الموسى:

41-قصيدة المدح الأندلسية (دراسة تحليلية)، منشورات الهيئة العامةالسوررية للكتاب، دمشق ، سوريا، ط1، 2009 .

-قدامة بن جعفر:

42-نقد الشعر، تح:عبد المنعم خفاجي، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1.(د،ت)

-مجموعة من المؤلفين:

43-الجزائر في التاريخ"العهد الإسلامي" وزارة الثقافة السياحية ، ط1.(د،ت).

-محمد الطمار:

44-تاريخ الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجزائرية، بن عكنون، الجزائر.ط2. 2010.

-محمد علي سلطاني:

45-البلاغة العربية في فنونها، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، سوريا.ط1. 1980/1979 .

-محمود رزق سليم:

46-عصر السلاطين المماليك وإنتاجهم الأدبي والفني، مج8، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 1965.

المعاجم والموسوعات:

-أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا:

47-معجم مقاييس اللغة، تح:عبد السلام محمد هارون، مج1، دار الجيل، بيروت، لبنان.ط1. 1991.

-ابراهيم مصطفى وآخرون:

48-المعجم الوسيط، ج1، محمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، 1992.

-ابن منظور أبو الفضل جمال الدين:

49-لسان العرب، دار الجيل الجديد، بيروت، لبنان.ط1. ج6. 1988.

-أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي:

50-تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد المنعم خليل ابراهيم، مج3، دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان،ط1. 2007.

-مجموعة من المؤلفين:

51-الموسوعة العربية الميسرة، دار الجيل، بيروت،لبنان،ج4.ط3. 2003.

-لويس معلوف:

52-المنجد في اللغة والأعلام، مجمع اللغة العربية، دار الشرق، بيروت، لبنان.ط25. 1986.

المجلات والمقالات:

-مها العيساوي:

53- أبو حمو موسى الزياني "السلطان الأديب" مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي العربي التبسي ،ع1 ،2007.

الرسائل والمطبوعات الجامعية:

54-بن سعد الله نورة، البديعيات مضمونها ونظامها البلاغي، بديعية ابن الخلوف نموذجا، مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2008.

مقدمـة	أ
مدخل	
الحركة الأدبية والفكرية في الأدب المغربي على أيام الزيانيين والحفصيين:	7
1 – الدولة الحفصية:	7
أ – الحياة السياسية.	7
ب – الحياة الفكرية و الأدبية .	8
2 – الدولة الزيانية:	9
أ – الحياة السياسية والإقتصادية.	9
ب – الحياة الثقافية والفكرية.	10
3 – الشعر الديني:–خصائص ومميزات–	11
أ – المدائح النبوية.	12
ب – البديعيات.	13
ج– المولديات	14
الفصل الأول: البديعيات مفهومًا وتطورًا	
1–البديعيات:	19
أ–البديعيات لغة واصطلاحًا.	19
ب–جذورها.	21
ج–موضوعها.	23
د–بنيتها.	24
هـ–أعلامها.	25
2–ابن الخلوف وبديعيته:	26
أ–نشأته وتعلمه.	27
ب–ابن الخلوف الشاعر.	28
ج–وفاته.	29
د–أهم آثاره.	30

هـ-بديعيته.	30
الفصل الثاني: المولديات مفهوما وتطور	
المولديات	34
أ-لغة واصطلاحا.	34
ب-نشأتها.	36
ج-مظاهر الإحتفاء بالمولد النبوي الشريف.	39
د-أهم أعلام القصيدة المولدية.	41
2- أبو حمو موسى الزياني ومولديته:	44
أ-نسبه ومولده.	44
ب-نشأته وتعليمه.	45
ج-رحلاته.	45
د-توليه الحكم.	45
هـ-نهاية حكم أبي حمو موسى الزياني ووفاته.	48
و-أهم آثاره الأدبية والشعرية.	48
ز- مولديته.	48
الفصل الثالث: التماهي بين المولديات والبديعيات	
1-من ناحية الشكل:	50
أ-المقدمة.	50
ب-التخلص.	53
ج-الموضوع الرئيسي.	55
د-الاختتام.	57
2-من ناحية المضمون:	59
أ- الجانب الموضوعي:	59
أ.1- النسيب.	60
أ.2- المولد.	62
أ.3- المعجزات.	63

أ.4- التوسل والتشفع.	65
ب-الجانب الفني:	67
ب.1- اللغة الشعرية.	68
ب.2- الصورة الشعرية.	71
ب.3- الموسيقى الشعرية.	72
الخـاتمة	80